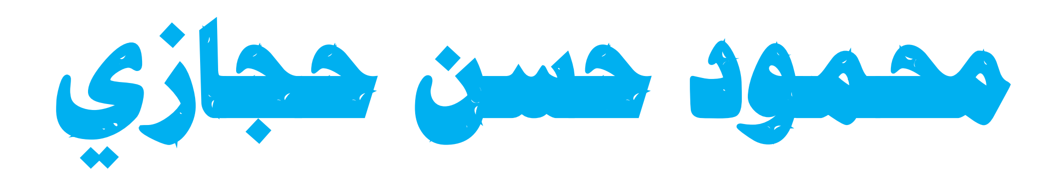

الجنة لمن اتقى
والنار لمن عصى
محمود حسن حجازي
شبكة
الألوكة
www.alukah.net



الجنة لمن اتقى

والنار لمن عصى



1442-2021





الإهـــداء

إهـــداء إلى روح أبي العزيز،،،

إهـــداء إلى أمي الغالية،،،

إهـــداء إلى زوجتي الحبيبة،،،

إهـــداء إلى ابني الحبيب،،،

إهـــداء إلى ابنتي الغالية،،،

إهـــداء إلى كل أحبابي،،،






القسم الأول
الجنة لمن اتقى



﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزخرف: ٧٠ - ٧٣



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعلنا مسلمين، الحمد لله على كل نعمه، الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدر، والصلاة والسلام على خير البشر نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ...

خلق الله سبحانه وتعالى الجنة لعباده المؤمنين المخلصين المتقين، فهي خلق من خلق الله سبحانه وتعالى فهي طريق حفى بالمكاره، الجنة دار النعيم فيها ما عين رأت ولا آذان سمعت، ولا خطر على قلب بشر كما أخبر بذلك رب العزة: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ الزخرف: ٧١

فهي حقاً نعيم، والله حقاً خسر وخاب من أضاع هذه الدار منه، كما هي دار الخلد والمأوى والمستقر، فسارعوا إليها بأعمالك الصالحة، وتقربوا إلى الله عز وجل كي تدخلوا دار القرار، نعم دار المتقين، اجلس وتمنى وتفكر في نعيمها ووصفها وحورها وأشجارها، وكل ما فيه من نعيم مقيم.

يا معشر المشتاقين إلى ربكم عز وجل جاهدوا عدوكم اللعين بترك الشهوات والملذات، ونافسوا في أفعال وأعمال الخيرات والبر، وتحملوا في طاعة ربكم عز وجل المكروهات, فيسكنكم مولاكم الجنات ويبوءكم أعلى الغرفات ويرفع لكم الدرجات, فقال ﷺ : "لما خلق الله الجنة قال لجبريل عليه السلام: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم رجع فقال: يا رب لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره فقال الله عز وجل: اذهب فانظر إليها، فذهب إليها فقال: يا رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق



الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها فقال جبريل عليه السلام: يا رب لا يسمع بها أحد فيدخلها، ثم حفها بالشهوات، فقال: يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال: يا رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها"[1]

أيها المريد للجنة ومشتاق لدخولها، ينبغي لك أن تشغل قلبك وتعمل فكرك بالتطلع إلى ما أعده الله عز وجل لأوليائه في جنته من نعيم دائم ومقيم، والاشتياق إلى ما وصفه الله سبحانه وتعالى لنا من نعيمها، فمن اشتغل بذكرها وفكر فيها واشتاق إلى نعيمها، لهى عن الرغبة في الدنيا والحرص عليها والترجح بأمانيها، وترك العلو فيها، فهي جنات تجري الأنهار من تحتها واللباس فيها حرير طيب كما أخبر بذلك الله عز وجل حيث يقول:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ ﴾ الحج: ٢٣

فأيها الغافل أعد الله عز وجل لك كل ذلك في الجنة وتتركه من أجل أن تحقق شهواتك وملذاتك، عجباً لك تبيع دار الخلد والنعيم المقيم لشهوة ساعة، فيا لك من مغفل فعلاً، فقم وانهض وسارع وبادر إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وختاماً لا تضيع كل هذا النعيم من أجل الشهوات والملذات، فكل ذلك إلى فناء وتبقى دار البقاء، فاستيقظ وقم من غفلتك وبادر بالأعمال الصالحة تدخل جنة ربك بسلام.

[1] سنن أبي داود (4/ 236).





وفي هذا الكتاب أتحدث على كل ما يتعلق بالجنة من نعيمها وأشجارها ولباسها وشرابها وحورها وغيره.

فالجنة هي سلعة الله ﷻ الغالية التي عَرْضُها السماوات والأرض، وهي التي لا يفوز بها إلا المؤمنون الموحدون، الذين آمنوا بربهم ﷻ، وعبدوه حق عبادته، ولم يشركوا في عبادته شيئًا، والذين عملوا صالحًا في حياتهم الدنيا، واستعدوا للقاء ربهم ﷻ في الآخرة.

وهي دار الخلد والسعادة، والراحة الأبدية، ففيها الأمان الدائم في ظل عرش الرحمن، وفيها الأنهار الجارية، والقطوف الدانية، والسرر المرفوعة، والأكواب الموضوعة، والنمارق المصفوفة، ولكن مع هذا كله، نجد أن الكثير من الناس في زماننا هم عن هذه الجنة غافلون، وبنعيم الدنيا ولَذَّاتِها فرحون. فهنيئًا لمن عاش في الدنيا غريبًا، وأَعْرَض عن دار الزوال والفناء، وطَمِع بدار الخلد والبقاء.

فيا أخي القارئ تدبر جيداً وأنت تقرأ في هذا الكتاب لعل قلبك يتحرك اشتياقاً للجنة، فأنا أخاطب قلبك قبل أن أخاطبك ثم أخاطب عقلك كي يتفكر بما أعد الله ﷻ لك.

فاقرأ بعمق لتتذوق طعم الجنة وتوقن بها، فمن تذوق طعم الجنة لم يجد عنه بديلاً، ولم يسترح أو يهدأ حتى يراها بعيني رأسه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين

وصلى الله وسلام على نبيا محمد ﷺ وعلى آله وأصحبه

كتبه

محمود بن حسن حجازي

أبو حازم





وصف الجنة

الجنة هي المأوى الأخير للإنسان الصالح المؤمن، وحصاد أعماله في الدنيا، فقد وردت الكثير من الآيات القرآنيّة والأحاديث النبويّة الشريفة التي وصفت جمالها ونعيمها؛ وذلك لتشجيع الإنسان على اتّباع الفرائض التي أمر الله عز وجل بها، واجتناب الأعمال التي نهى عنها، فقد أعدّها الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين المؤمنين الذين امتنعوا عن ملذّات الحياة، ومغرياتها، ومعاصيها في سبيل نيل رضاه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ أَهْلَ الجنَّةِ ليتَراءونَ أَهْلَ الغرفِ مِن فوقِهِم، كما تتراءونَ الكوكبَ الدُّرِّيَّ الغابرَ منَ الأفقِ منَ المشرقِ أوِ المغربِ، لتَفاضلِ ما بينَهُم قالوا: يا رسولَ اللَّهِ تلكَ مَنازلُ الأنبياءِ لا يبلغُها غيرُهُم، قالَ بلَى، والَّذي نَفسي بيدِهِ! رجالٌ آمَنوا باللَّهِ وصدَّقوا المرسَلينَ."[1]

وصفات الجنة بناؤها من الفضّة والذهب، وبلاطها من المسك، وحصباؤها من الياقوت واللؤلؤ، وتربتها من الزعفران، كثرة أشجارها وتنوعها، فهي ذات سيقان من ذهب وفضّة، وثمارها ليّنة كالزبد، ومذاقها ألذّ من العسل، وورقها رقيق جدّاً، ويوجد فيها شجرة يحتاج الإنسان قرابة أكثر من مئة عام ليقطع ظلها، وأنهارها وعيونها كثيرة ومنها: نهر الكوثر، وهو النهر الذي يشرب المسلمون منه يوم القيامة شرباً لا عطش بعده، فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم حافتاه بأنّهما من اللؤلؤ، وترابه من المسك، وماؤه شديد البياض كالثلج، ومذاقه أطيب من السكر، ونهر البيدخ الذي يغمر فيه الشهداء ويخرجون منه مثل القمر في ليلة البدر، وقد انفضّ عنهم ما وجدوه في الدنيا من أذى، ونهر بارق الذي يجلس بجانبه الشهداء، وعين تسنيم، وسلسبيل، وعين الكافور، وغيرها، كما أنّها تكون بمذاق اللبن، والماء، والعسل المصفّى، والخمر الذي لا يشبه خمر الدنيا، وأبوابها

---

[1] رواه مسلم (4/ 2177)





ثمانية ومنها باب الريان الذي لا يدخل منه إلّا الصائمون، وعرض كلّ باب كمسيرة الشخص مسرعاً لمدّة ثلاثة أيام، وعدد درجاتها مئة، وهذه الدرجات أُوجدت للمجاهدين في سبيل الله ﷻ، حيث إنّ المسافة بين كلّ درجتين كالمسافة بين الأرض والسماء، وجنّة الفردوس هي أعلى درجاتها، ففوقها يقبع عرش الرحمن، وخيامها من اللؤلؤ، حيث عرضها يساوي ستين ميلاً، وفيها زوايا عديدة يطوف المؤمن عليهم. فأهل الجنة مكحلون، ولا تتمزق ثيابهم، ولا يموت شبابهم، وأوّل فئة تدخلها تكون على صورة قمرٍ في ليلة البدر، وتكون أمشاطهم من الذهب، ومباخرهم مصنوعة من البخور، ورشحهم من المسك، والحور العين هن نساء الجنة، ويتميّزن بجمالهن المبهر وبياضهن الشديد، حيث إنّه إذا خرجت أحداهن إلى الأرض لأضاءت الأرض وما فيها، فهنّ عفيفات يتميزن عن نساء الأرض بطهرهن من الغائط، والحيض، والبول، وغيرها، وآنية المؤمنين من الذهب والفضّة.





نعيم الجنة

أعد الله ﷻ نعماً عظيمةً في الآخرة للمُتّقين، وهي نعم ليست كنعم الدنيا، هذه النعم ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة لتكون حافزاً ومُشجّعاً للعباد للإقبال على الطاعات، والبُعد عن المعاصي والآثم التي تغضب وجه الله ﷻ، وأبلغ وصفٍ لنعيم الجنة وما فيها وما أعد الله ﷻ لعباده ما ذُكر في الحديث الشريف، يقول الله ﷻ في الحديث القدسي: "أعدَدْتُ لعبادي الصَّالحينَ: ما لا عينٌ رأت، ولا أذُنٌ سَمِعَت، ولا خطَرَ على قلبِ بَشرٍ، ذُخرًا بَلْهَ ما اطَّلعتم عليه. ثم قرأ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧﴾ السجدة: ١٧ [1]

فتعدّدت النعم التي ذُكرت في القرآن الكريم والسنّة النبويّة، ومن هذه النعم: وهي أعظم نعيم في الجنة وأفضلها رؤية المؤمنين وجه ونور ربّهم ﷻ، والذي كما أخبر في كتابه العزيز ليس كمثله شيء، والمؤمنون يرون ربهم ﷻ من فوقهم في الجنة رؤيةً بصريّةً حقيقيةً، كما جاءت الأدلّة من القرآن الكريم والسنة النبوية: فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ القيامة: ٢٢ – ٢٣ ، ومن السنة النبوية عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا جلوسًا عند النبيِّ ﷺ، إذ نظر إلى القمرِ ليلةَ البدرِ، قال: إنكم سترون ربَّكم كما ترَوْن هذا القمرَ، لا تُضامون في رؤيتِه، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل الشمسِ، وصلاةٍ قبل غروبِ الشمسِ ، فافعلوا."[2]

وقال النبي ﷺ: "إنّكم سترَوْنَ ربَّكم عَيَانًا."[3]

---

[1] رواه البخاري (6/ 116)

[2] رواه البخاري (9/ 127).

[3] رواه البخاري (9/ 127).



يتضح من الأدلة السابقة إثبات الرؤية البصريّة لله سبحانه وتعالى من قِبل المؤمنين، وذلك أعظم ما يحصل عليه المؤمنون في الجنة من النعيم.

إنّ نعيم الجنة باقٍ لا يفنى ولا ينفد، وقد ذكرت الآيات أوصاف هذا النعيم الدائم المقيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ النحل: ٣١

بين العلماء في تفسير هذه الآية أنّ الله عز وجل ذكر أنّ المتّقين يدخلون جنّات عدن يوم القيامة، والعَدَن في لغة وكلام العرب تعني الإقامة؛ فمعنى جنّات عدن: أي جنّات إقامة في النعيم، فهم لا يرحلون منها ولا يتحوّلون. وبين سبحانه وتعالى في آيات كثيرة أنّهم يُقيمون في الجنة على الدوام، قال سبحانه وتعالى: ﴿ لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴿١٠٨﴾ ﴾ الكهف: ١٠٨.

ومن نعيم الجنة الخلود فيها، ذُكر ذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ﴿٣﴾ ﴾ الكهف: ٣ ؛ أي خالدين في الجنة بلا انقطاع, وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨ ؛ أي غير مقطوع.

أما ملذّات الجنة ففيها كل ما تشتهيه الأنفس، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ الزخرف: ٧١، وقد بيّن القرآن الكريم أنّ من ذلك النّعيم الموجود المشارب، والمآكل، والفُرُش، والسّرر، والملابس، والأواني، وأنواع الحُليّ، والخدم، وغير ذلك: أمّا المآكل فقد قال سبحانه وتعالى:



﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزخرف: ٧٣، وأمّا المشارب قال ﷻ: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ الإنسان: ٥ – ٦، وأمّا ما يتّكئون عليه فهو من الفُرُش والسُّرر قال ﷻ: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الواقعة: ١٥ - ١٦؛ والسرر الموضونة أي المنسوجة بقضبان الذهب، وأمّا خدمهم، فقد ورد ذكر صفة الغِلمان في قوله ﷻ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإنسان: ١٩

وأصحاب الجنة يتنعّمون هم وأزواجهم في ظِلّ على الأرائك، وهؤلاء الزوجات فالله ﷻ ينشئهن إنشاء، عُرُباً أتراباً، كما يُنشِيء معهم الحور العين، فهن بيض مكنون، مُطهّرات من عيوب نساء الدنيا، فلا يجدن حيض، ولا نفاس، ولا سوء خُلُق، والآيات الواردة على أنواع نعيم الجنة المتنوعة، وحسنها، وكمالها؛ كالظلال، وعيون الماء، والأنهار، وغير ذلك، فهي كثيرة جداً.





درجات الجنة

جعل الله سبحانه وتعالى الجنّة درجاتٍ فلكلّ مجتهدٍ في الدّنيا بالعمل الصّالح والطّاعات نصيبٌ، فكما هي في الحياة الدّنيا قد سخّر الله سبحانه وتعالى فيها البشر بعضهم لبعض و رفع بعضهم فوق بعضٍ درجاتٍ لغاية استمرار الحياة واستكمال مسيرة الإنسانيّة، فصاحب العمل الذي يملك الشّركات تراه يسخّر عدداً من أفراد المجتمع ليعملون عنده بأجرٍ يستحقونه نهاية الشّهر، وإذا أعجبه أحدهم ربما عيّنه مشرفاً عليهم ومسئولاً، فسنّة الحياة تسخير البشر بعضهم لبعض في سنّةٍ رتيبةٍ وناموسٍ عجيبٍ، ولله عز وجل المثل الأعلى فهو العدل الذي لا يظلم النّاس شيئاً فالعدالة تقتضي أن يأخذ كلّ إنسانٍ مكافأته على قدر جهده وعمله، لذلك جعل الله سبحانه وتعالى المكافأة درجاتٍ فكلّ إنسانٍ يكافأ على مقدار عمله ثواباً ونعيماً مقيماً، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٣٢ ﴾ الأنعام: ١٣٢، وقد تحدّث الرّسول صلى الله عليه وسلم عن درجات الجنّة المائة، وأنّه ما بين كلّ درجةٍ ودرجة كما بين السّماء والأرض، وإنّ أعلى هذه الدّرجات هي الفردوس الأعلى الذي تتفجّر منه أنهار الجنّة، و حثّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين الموحّدين أن يسألوا الله عز وجل الفردوس الأعلى فهي أعلى الجنّة وفوقها عرش الرّحمن، و تحدّث الرّسول صلى الله عليه وسلم عن أهل الغرف ووصفها وصفاً دقيقاً وكيف يُرى ظاهرها من باطنها وأنّها ككواكب السّماء المضيئة أعدّها الله سبحانه وتعالى لعباده المحسنين، فيها من النّعيم ما لا يخطر على قلب بشرٍ، وإنّ النّاس و هم ينظرون إليها لا يشعرون أنّ أهلها أفضل منهم لأنّه ليس في الجنّة حزنٌ ولا همٌّ، وقد بيّن الرّسول صلى الله عليه وسلم أنّ أدنى أهل الجنّة منزلاً من يؤتيه الله سبحانه وتعالى الدّنيا وعشر أمثالها وما تلذّ عينه وتشتهي نفسه، فما بالك بمن



هم أعلى أهل الجنّة درجةً ومنزلةً فأولئك الذين غرس الله ﷻ كرامتهم بيده فيرون ويعاينون من النّعيم ما لا يخطر على بالٍ، فالمسلم حريصٌ وهو يضع نصب عينه جنّة ربّه ﷻ أن يسأله الفردوس الأعلى فيكون ممّن رضي الله ﷻ عنهم ورضوا عنه.

ويحصل الإنسان على الدرجات العالية من خلال العبادات والطاعات، حيث أنهم غير متساويين في الأعمال ولا بقوة الإيمان، فكلّما زاد تقواه وطاعته لخالقه ﷻ زادت درجاتُه في الجنان، فمن يقيم الفرائض فقط لا يستوي مع الذي يطبق السنن مثل قيام الليل، قال ﷻ: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوٓاْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٣٢ ﴾ الأنعام: ١٣٢

درجات الجنة كثيرة لا يوجد لها عدد محدد، فأحدهم يقول أن عدد درجات الجنة بعدد آيات القرآن الكريم أخذاً من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ، كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا"[1]، وقيل أنّ عددها مائة درجة ما بين كل درجة والأخرى ما بين السماء والأرض، وأعلاها الفردوس وهو تحت عرش الرحمن التي تتفجر منها أنهار الجنة (نهر اللبن، ونهر العسل، ونهر الخمر، ونهر الماء) وأعلى مقام في الفردوس مقام الوسيلة وهو مقام النبي محمد ﷺ، ثمّ غرف أهل علين وهي قصور متعددة الأدوار، يتراءون لأهل الجنة كما يرى الناس الكواكب والنجوم في السماوات العلا، وفي الجنة قصور شفافة يرى ظاهرها من باطنها.

[1] سنن أبي داود (2/ 73)، السنن الكبرى للنسائي (7/ 272).





جنة الفردوس:

ذكرت جنة الفردوس في عدد من الأحاديث النبويّة الشريفة، وقد حث رسول الله ﷺ على أن يسأل المسلمون الله ﷻ جنة الفردوس دون غيرها، وذلك لكونها أعلى درجة في الجنة وأوسطها، أي أفضل ما فيها وأعدلها، وتقع تحت عرش الله سبحانه وتعالى، وتتفجّر منها أنهار الجنة وينابيعها، ويحظى بها من آمن بالله سبحانه وتعالى وبكل ما أنزله على عباده في الحياة الدنيا، فالإنسان الذي أدّى الطاعات والعبادات التي أمر بها، سيحظى بجنّة الفردوس، أمّا الإنسان الذي أضاع حياته هدراً وهباءاً منثوراً في سبيل القيام باللهو والترف وارتكاب المعاصي والنواهي التي نهى عنها الله سبحانه وتعالى، فقد خسر حياته الأبدية السعيدة والتي تكون بالفوز بجنان الفردوس. فهي ليس جنّة واحدة، بل هناك أكثر من جنّة كجنّة الفردوس الأعلى وجنّة الفردوس الأدنى، فكلّ إنسان حسب أعماله يجزى بنوع الجنّة التي يستحقها، فمن المؤمنين من يدخل في الفردوس الأعلى، ومنهم من يدخل في الفردوس الأدنى، وذلك على قدر الأعمال التي كان يعملها في حياته الدنيا، لقوله سبحانه وتعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ الكهف: ١٠٧

وتتّصف جنّة الفردوس بجمالها الخلاب، فهي تقع في منتصف الغرف (الجنّة)، وتحتلّ أعلى وأوسط موقع في الجنّة، فجنّة الفردوس تنبع منها جميع أنهار الجنّة، فلا يمكن وصف جمالها، والمؤمن الذي يحظى بها، يحصل على أعلى غرف الجنّة وأوسطها وأجملها، وتختلف درجات جنّة الفردوس حسب مكانة ومنزلة المؤمن للفوز بهذه الجنان ونعيمها، يجب القيام بالعمل الدؤوب وبذل الجهد الذي يمكنه من الحصول على هذه النعمة، وقيام الإنسان بأداء جميع الفرائض التي فرضت عليه كالصلاة، وقراءة القرآن





الكريم، والصيام، والحج، والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الفرائض، والعمل على التقرّب إلى الله ﷻ بأداء السنن التي نقلت عن نبينا محمد ﷺ، وإخلاص النية والصدق مع الله ﷻ عند القيام بجميع هذه الأعمال، والتحلي بصفات المؤمنين الذين ذكرهم الله ﷻ في كتابه العزيز، وأخذ العبرة من الأمم السابقة والعقاب الشديد الذي نالوه نتيجة لكفرهم وطغيانهم وفسادهم في الأرض، ونسأل الله ﷻ أن يطعمنا نحن وإياكم بجنّة الفردوس الأعلى.

منزلة الوسيلة:

وهي أقرب الدرجات إلى الله ﷻ، وأعلى منزلة في الجنة، وهذه المنزلة العظيمة لا تنبغي إلا لعبد واحد، وقد خص الله ﷻ بها خليله محمداً ﷺ، عَنْ عَبْدِالله بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إذا سمعتم المؤذن، فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة "[1]

أيهما أفضل الوسيلة أم الفردوس

أما الوسيلة فهي أفضل من الفردوس إذ هي أعلى درجة في الجنة ولا تنبغي إلا لعبد واحد من عباد الله ﷻ قال ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا

[1] رواه مسلم (1/ 288)، سنن أبي داود (1/ 144)، سنن النسائي (2/ 25).





تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة"[1]

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "سلوا الله لي الوسيلة"، قالوا: يا رسول الله وما الوسيلة؟ قال: "أعلى درجة من الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد أرجو أن أكون أنا."[2]

وعن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: "الوسيلة درجة عند الله ﷻ ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة."[3]

يقول ابن القيم رحمه الله: "ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه ﷻ، وأعلمهم به، وأشدهم له خشية، وأعظمهم له محبة، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ﷻ، وهي أعلى درجة في الجنة، وأمر النبي ﷺ أمته أن يسألوها له، لينالوا بهذا الدعاء الزلفى من الله ﷻ وزيادة الإيمان."[4]

[1] رواه مسلم (1/ 288)، سنن أبي داود (1/ 144)، سنن النسائي (2/ 25).
[2] سنن الترمذي (6/ 11).
[3] مسند أحمد (18/ 306).
[4] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص 83





أبــواب الــجــنــة

لقد وعد الله ﷻ المتقين بالنعيم الكبير والأجر الجزيل، فقد أعد للمؤمنين الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في داخل الجنة، إذ أنّها المكان الذي سيقضي بها المتقون حياة الخلد فيها. وكما أنّ لكل قصر أو مكان جميل عدة أبواب، فإنّ الجنة وهي القصر الذي سيعيش به المؤمنون بقية حياتهم عدة أبواب ذكرها النبي ﷺ في عدد من الأحاديث الشريفة.

وعدد هذه الأبواب كما أحصاها أهل العلم هي ثمانية أبواب، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: "من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله، وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء"[1]

أمّا عن أبواب الجنة فهي:

باب الصلاة وهو للمحافظين والمكثرين من الصلاة، **وباب الجهاد** للمجاهدين في سبيل الله سبحانه وتعالى، **وباب الصدقة** وهو كما يدل اسمه للذين يتصدقون بأموالهم ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى وأجره، كما أنّ الله سبحانه وتعالى قد أعد باباً للصائمين يسمى **باب الريان**، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أي أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة."[2]، أمّا الباب الخامس

[1] رواه مسلم (1/ 57)، مسند البزار (7/ 130).
[2] رواه البخاري (3/ 25).





فهو **الباب الأيمن** وهو الباب المخصص لشفاعة نبي الله محمد ﷺ وقد استدل على هذا الباب من حديث شفاعة النبي ﷺ لأمته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: يقال:" يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب"[1]، والباب السادس وهو **باب الكاظمين الغيظ** والذي ذكره الإمام أحمد عن الحسن مرسلاً: "إنّ لله باباً في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة."[2]، وأمّا بقية الأبواب فلم تذكر في الأحاديث النبوية الشريفة ذكراً واضحاً لكن أهل العلم اجتهدوا بتسميتها بناء على الإشارات فمنهم من قال أنّ هنالك باباً للحج ومنهم من قال أنّ هنالك باباً لطلبة العلم أو الذاكرين أو باباً للتائبين، ولكن الجدير بالذكر هو أنّ من اتقى الله عز وجل وصبر، فإنّ الله سبحانه وتعالى سيكافئه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في الجنّة فيدخل من أبوابها أيّها شاء وهو الذي نراه واضحاً وجلياً في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

---

[1] رواه مسلم (1/ 184)

[2] عمدة القارئ شرح صحيح البخاري (10/ 262).





أسماء الجنة

للجنّة عدد من الأسماء التي ذُكِرَت في القرآن الكريم، ومن هذه الأسماء:

أولاً: الجنّة: يُعتبر هذا الاسم العام المتداوَل لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، وأصل اشتقاق هذه اللفظة من الستر والتغطية، وسُمِّيَ الجنين بهذا لاستتاره في البطن، وسُمّي الجان لاستتاره عن العيون، وقد جاء هذا الاسم في قول الله ﷻ:

﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ النحل: ٣٢

ثانياً: دار الخلد: وسُمِّيت بذلك لأنّ فيها الخلود الدّائم حيث لا موت فيها، وقد جاء هذا اللّفظ في قول الله ﷻ: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ ﴿٣٤﴾ ﴾ ق: ٣٤

ثالثاً: جنة المأوى: والمأوى مصدرها أوى يأوي: إذا انضم إلى المكان وصار إليه واستقرّ به، وقيل: يأوي إليها جبريل عليه السلام والملائكة، وقيل: تأوي إليها أرواح الشّهداء، وقد جاء هذا اللّفظ في قول الله ﷻ: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ النجم: ١٥

رابعاً: جنات عدن: أي مكان الإقامة الدائمة، وقد جاء اللفظ في قول الله سبحانه وتعالى:

﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ مريم: ٦١

خامساً: جنّات النّعيم: سُمِّيت الجنة بذلك لما فيها من النّعم وما تشتهيه الأنفس من المأكل، والملبس، والمشرب، والمظهر الحسن، والمساكن الواسعة، وتشمل كلمة النعيم على النعيم الظاهر والباطن، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ لقمان: ٨





سادساً: دار القرار: أي الثبات فهي نعيمها ثابتٌ لأصحابها، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله ﷻ: ﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ٣٩ ﴾ غافر: ٣٩

سابعاً: دار المُتّقين: فالجنة هي جائزة المتّقين من عند ربّهم ﷻ، استحقّوا بها الامتياز عن الضّالين والمشركين والمنافقين، وقد جاء هذا اللفظ في قول الله ﷻ: ﴿ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ٣٠ ﴾ النحل: ٣٠

ثامناً: الفردوس: الفردوس اسم يُطلَق على جميع الجنّة ويُطلَق على أفضلها وأعلاها، وأصل الفردوس البستان، والفردوس نُزُل المؤمنين الموحّدين، وقد جاءت في قول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ١٠٧ ﴾ الكهف: ١٠٧

تاسعاً: الحُسنَى: فالحُسنَى هي الجنّة التي وُعِدَ بها المتّقون، وقد جاءت في قوله ﷻ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٦ ﴾ يونس: ٢٦

عاشراً: دار السّلام: وسُمّيت بهذا لأنّ فيها السلامة من كل بليّة وأذىً ومكروه ومرض، فالله ﷻ سلّمها وسلّم أهلها، وقد جاءت في قوله ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٥ ﴾ يونس: ٢٥.





الحادي عشر: دار المُقامة: فهي دار الخلود والمقام الأبديّ، قال الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ فاطر: ٣٥

الثاني عشر: المقام الأمين: المقام: مكان الإقامة، والأمين: الآمن من كلّ سوء ومن كل نقص ومكروه، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ ﴾ الدخان: ٥١

الثالث عشر: الغُرُفة: والمقصود بها أعلى مساكن الجنّة جزاءً للمؤمنين على صبرهم، قال الله ﷻ: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَـٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان: ٧٥

الرابع عشر: مقعد صدق: وسُمِّيت بهذا لحصول كلّ ما يُراد، ويُقصد من المقعد الحسن، قال الله ﷻ: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر: ٥٥

الخامس عشر: دار الحيوان: أي دار الحياة الدّائمة التي لا موت فيها، قال الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٤





طعام وشراب ولباس الجنة

أولاً: طعام أهل الجنة:

الحمد لله الذي مَنَّ الله ﷻ علينا بوجود الجنة جزاءَ المؤمن في الدُنيا، جزاء تعبه في الدنيا وعذابه فيها وعبادته لله ﷻ ومشيه على الصراط المستقيم في حياته الدُنيا، فيسترحْ في الجنةِ ولا يجدْ فيها الهمَّ والتعبَ الذي لقيه في دنياه، قال ﷻ : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الحجر: ٤٨، فأكرمَ اللهُ ﷻ عباده المؤمنين بدخولِ الجنةِ يومَ الحسابِ يومَ لا ينفعُ لا مالٌ ولا بنون إلا من آتى الله ﷻ بقلبٍ سليم، وأتى بالأعمالِ الصالحةِ، و تعِب في دنياه في مجاهدة نفسه وترك ما يهوى لأجل من يخشى الله ﷻ ، ونعيمُ الجنةِ الذي أعّده الله ﷻ للمؤمنين لا يُعدُّ ولا يحصى، من قصورٍ و مساكن من ذهبٍ، من أشجار وثمار مختلفة الطعم والشكل، قال ﷻ:

﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزخرف: ٧٢ - ٧٣، والشراب المتنوع فيها، والأنهار من العسل، واللبن، والخمر الذي لا يُذهب العقل، بل خمر الجنة جميلة صافية، قال ﷻ:

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الصافات: ٤٥ – ٤٧، كما يلبسون فيها الحرير وحليهم من الذهب، متكئين أي جالسين على صفة التربيع، على فرش بطائنها من استبرق الذهب، وميّزَّ اللهُ ﷻ طعامَ أهل الجنة بصفةِ الطعام الطهور الخالي من البزاقِ والبولِ والغائطِ، بل هو طعامٌ طاهرٌ وشرابٌ يبتعد كل البعد عن شرابِ أهل الدنيا وطعامها،



يجدُ المؤمن في الجنةِ كل ما تشتيه نفسه من طعامٍ وشرابٍ، قال ﷻ: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيَ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ فصلت: ٣١، وطعام الجنة يختلف كل الاختلاف عن طعام أهل الدنيا، فهو أشهى وأطهر وأجمل ولا يوجد إلا في الجنة، فإذا اشتهى المؤمن شيئاً من الجنة، بمجرد تفكيره بأنه اشتهى نوعاً معيناً، تأتي هذه الثمار له وهو جالسٌ في مكانه، فلا يسعى إلى أن يقطفها أو يتعب ليحصل عليها كما في الدُنيا يلزمك العمل والمال لشراء ما تحتاج، بل الجنة عكس ذلك، يقول ﷻ : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ الإنسان: ١٤، والطعام الرئيسي في الجنة هو الثمار واللحوم، لأن الإنسان أكثر ما يسعى له في الدُنيا من الطعام هو الثمار والفاكهة واللحوم، فيقول الله ﷻ: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الطور: ٢٢، وقال أيضاً: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الواقعة: ٢٠ – ٢١، ومن ميزات هذه الثمار في الجنة أن لكل ثمرة وفاكهة منها نوعين اثنين ، قال ﷻ: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ ﴾ الرحمن: ٥٢، نعيم الجنة لا يُعد ولا يُحصَى، و كرمُ الله ﷻ لعباده المؤمنين في الجنة لا ينتهي، فاسعَ في دنياك إلى الجنة، جاهدْ نفسك، ذكّرْ نفسك بأن الجنة غاليةٌ جداً ولا تعوّض بزيف الدُنيا الفاني.

فتشكّل الجنّة وما فيها من النّعيم محوراً هاماً في حياة المسلم فهو في سعيه وما يبذله من العمل والجهد في الحياة الدّنيا يسعى لتحصيل الجنّة فهي الثّمرة المرجوّة والغاية المنشودة والهدف السّامي الأعظم، وقد سعى سلفنا الصّالح لنيل الجنّة فقدّموا الأرواح رخيصةً في سبيل ذلك، فالمجاهد وهو ينازل الأعداء في ساحات الوغى يرى الجنّة بين نضال

السّيوف كأنه يراها عياناً فمن تعلّق قلبه بالجنّة أدرك صورتها لا محالة في قلبه فوجد ريحها عبيراً يسري في جسده وروحه، والجنّة لا خطر لها فهي نور يتلألأ ترابها المسك والزّعفران لا ترى فيها إلا ما يسعد النّفس ويطرب الجنان قد ملئت بالحور الحسان، لكل منهنّ قصر ومكان، يغنّين فيه بأحلى الألحان، وترى الخضرة وكلّ أنواع الثمار، ما لم يخطر على الجنان، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين ويطمئن القلب وترتاح الأركان، وعندما يدخل المؤمنون الجنّة تستقبلهم الملائكة ويقولون سلام عليكم، فيدخلوها وهم أعرف إلى أماكنهم فيها أكثر من معرفتهم بمنازلهم في الدّنيا، فيحضّر لهم الطعام ويكون أول طعامٍ يتناولونه في الجنّة زيادة كبد الحوت، وهو القطعة الزّائدة المتعلّقة بكبد الحوت وهي ألذ ما في الحوت في الطّعم والرّائحة وقد قيل أنّها أبرد قطعةٍ في الكبد تعطي السّكينة والرّاحة لآكلها بعد حرارة الموقف والعرض على الله ﷻ، فقد ثبت عن النّبي ﷺ أن جميع الخلق يعرضون بأعمالهم أمام الله ﷻ، وتدنو الشّمس من الخلائق فمنهم من يبلغ العرق ركبتيّه ومنهم من يبلغ حقويّه ومنهم من يغمره العرق، أعاذنا الله ﷻ من النّار وعذابها، ثمّ يؤتى المؤمن كتابه بيمينه ويؤتى الكافر كتابه بشماله، فربما والله ﷻ أعلم ناسب أن يكون طعام أهل الجنّة بعد هذا الموقف الرّهيب طعاماً زكياً مرئاً سهلاً يرطّب على قلوبهم وتسكن بهم أرواحهم ونفوسهم، فلنجتهد بالعمل الصّالح نسعى لمرضاة الله ﷻ ليورثنا برحمته الجنّة، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

ومِن طعامِ الجنّةِ الفاكهة ومنها التين، العنب، الرمان، الطلح (الموز)، والبلح (النخيل)، والسدر(النبق)، وجميع ما خلق الله ﷻ لأهل الدنيا من ثمار؛ ففاكهة الجنّة ألذّ وأشهى من فاكهة الدنيا آلافَ المرات، وفي الجنّة ما يشتهي الإنسان من الفاكهة دونَ أن يتكلّفَ عناء الوصول إليها، أو زراعتِها أو قطفها على الإطلاق، فالفاكهة فيها تدنو



إلى نفسِه دنُوَّ الوردِ من النّدى، وأمّا اللحم فمنه لحومُ الطير ممّا يشتهي الإنسان أيضاً، فما منكَ إلّا أن تشتهي نفسُك اللحمَ الذي تريد فإذا هو في مُتناوَلِك.

ثانياً: شراب أهل الجنة:

المؤمنون بعد أن عبدوا الله ﷻ وأمنوا بالله ﷻ الواحد القهار، سيدخلهم الله ﷻ جناته التي وعد بها عبادهِ الصالحين لقوله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ الرعد: ٣٥، وقال الله ﷻ في آياتٍ كثيرةٍ في كتابه العزيز أن الجنة فيها أنهاراً وفاكهةً وكل ما تشتهي النفس، قال ﷻ: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ الزخرف: ٧١، إذاً الجنة فيها جميع أنواع المأكولات والمشروبات وستكون تلك المأكولات والمشروبات تحت طلب المؤمن في الجنة، ونأتي هنا الى ذكر شراب أهل الجنة وهو الماء والعسل واللبن والخمر والزنجبيل والكافور وشراب من تنسيم وشراب من سلسبيل .

أولاً: شراب السلسبيل: هو ماء سهل الشرب والمرور من الفم الى الحلق الى البطن؛ لأنه عذب من نبع في الجنة اسمها سلسبيل تنبع من جنة عدن وسميت سلسبيل لأنّها تسيل على أهل الجنة أينما وجدوا، قال ﷻ: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ الإنسان: ١٧ - ١٨





ثانياً: عين تسنيم: فهي عين ماء تجري تحت العرش لقوله ﷻ: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ٢٧ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ٢٨﴾ المطففين: ٢٧ – ٢٨، إذاً هذه عيناً في الجنة للمقربون لله ﷻ، ويدل التسنيم على العلي في الأعلى.

ثالثاً: الكافور: وهو شراب للأبرار في الجنة حيث قال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ يَشۡرَبُونَ مِن كَأۡسٖ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥﴾ الإنسان: ٥

ويقال أنها عين ماء في الجنة اسمها كافوراً وإن رائحتها جميلةٌ جداً وطيبةٌ فوق الوصف وهي عين مخصوص للأبرار من عباد الله ﷻ وكافور الدنيا له فوائد كثيرةٌ جداً.

رابعاً: شراب الزنجبيل: وهو أيضاً شراب أهل الجنة لقوله ﷻ: ﴿وَيُسۡقَوۡنَ فِيهَا كَأۡسٗا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ١٧﴾ الإنسان: ١٧، إذاً قد جعل الله ﷻ الزنجبيل من نعائم أهل الجنة لما له من فوائد عظيمةً في الدنيا وله دوراً كبيراً في الرعاية الصحية وقد سمي قديماً بالدواء العظيم، هذا كله في الدنيا فكيف سيكون زنجبيل أهل الجنة واعد للمتقين.

خامساً: شراب الخمر في الجنة هو غير خمر أهل الدنيا: فهو منزه عن خمر هذه الدنيا وفسقها، والله ﷻ وعد عباده الصالحين بأنهار من الخمر في الجنة حيث قال ﷻ: ﴿وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ١٥﴾ محمد: ١٥، فخمر الجنة لا يذهب العقل بل طعمه لذيذ فيه لذة للروح.





سادساً: شراب العسل: هو شراب طيب حلو المذاق بل نهر من أنهار الجنة من العسل المصفى لا شمع فيه حيث قال ﷻ: ﴿ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗى ﴾ محمد: ١٥.

سابعاً: شراب اللبن: وهو أيضاً شراب أهل الجنة وهو لبن لا يتغير طعمه شديد البياض ونهر جارٍ لا ينضب أبداً حيث قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد"[1]

أمّا شرابُ أهل الجنّة فهو أصفى الشراب الذي يُمكنُ أن يتذوقَه العبد، فلا توجد مياهٌ غيرُ صالحةٍ للشرب، أو لبنٌ فاسدٌ أو خمرٌ يُذهب العقول، فالمياه لذيذةٌ نقيّة عذبة، واللبن صافٍ، والخمر لذيذٌ لا يُسْكِر، والعسل أصفى ما قد يكون، وما هذا كلُّ ما في الجنّة، فإنّ نعيم الجنّة لا يخطر على بال إنسانٍ على الإطلاق، وتأكدْ أنّ كلَّ ما يخطرُ لك من أطايبِ الطعام والشراب ستجدُها في الجنّة على أحسنِ صورة.

ثالثاً: لباس أهل الجنة:

الحديث عن لباس أهل الجنة وحليهم ومناديلهم، فاسمع يا مشتاق إلى بلاد الأشواق، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١ ﴾ الكهف: ٣٠ - ٣١ ، وقال ﷻ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا

[1] سنن الترمذي (4/ 699).





﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ فاطر: ٣٣ ، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الدخان: ٥١ - ٥٣، وقال ﷻ: ﴿ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ ﴾ الإنسان: ٢١، **السندس:** ما رقّ من الديباج، **والإستبرق:** ما غلظ منه، **قال ابن القيم** رضي الله عنه: "هما نوعان من الحرير، وأحسن الألوان الأخضر، وألين الملابس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس، والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به"[1]

قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحج: ٢٣

قال ابن القيم رضي الله عنه: "فجمّل البواطن بالشراب الطهور، والسواعد بالأساور، والأبدان بالحرير"[2]، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن ثياب أهل الجنة أتخلق خلقاً أم تنسج نسجاً؟ فقال ﷺ: "لا، بل تشقق عنها ثمار الجنة"[3]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن حلل الجنة فقال: "فيها شجر فيه ثمر كأنه الرمّان، فإذا أراد ولي الله كسوة انحدرت إليه من غصنها، فانفلقت عن سبعين حلة ألواناً بعد ألوان، ثم تنطبق وترجع كما كانت"[4]

---

[1] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص259
[2] حادي الأرواح إلى بلاح الأفراح لابن القيم الجوزية ص 261
[3] المعجم الكبير للطبراني (13/ 638).
[4] الدر بالمنثور في التفسير بالمأثور (1/ 93).





وعن سعد بن أبي وقاص ﵁ عن النبي ﷺ قال: "لو أن رجلاً من أهل الجنة أطلع فبدت أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم"[1]

وعن أبي أمامة ﵁ عن رسول الله ﷺ قال: "مسورون بالذهب والفضة، مكللون بالدرّ، عليهم أكاليل من درّ وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك جرد مكحلون"[2]، وعن أبي سعيد الخدري ﵁ أن النبي ﷺ:" تلا قول الله ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ ﴾ الكهف: ٣١، فقال: إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب"[3]

أما المناديل في الجنة فاسمع حديث البراء ﵁ أنه قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ ثوب حرير، فجعلوا يعجبون من لينه، فقال رسول الله ﷺ:" تعجبون من هذا؟ لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا"[4]

[1] مسند أحمد (3/ 68)
[2] شرح صحيح مسلم (5/ 15).
[3] سنن الترمذي (4/ 695)، المستدرك على الصحيحين (2/ 462).
[4] رواه البخاري (4/ 118).





أرآئك وسرر وحلي الجنة

أولاً: أرائك الجنة:

الأرائك: هي الأَسِرَّة عليها الكلل، أو الكراسي ذات الوسائد، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المطففين: ٢٢ - ٢٣، وقال ﷻ: ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ ﴾ الإنسان: ١٣، و قال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَـٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَـٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ يس: ٥٥ - ٥٦

ثانياً: سرر الجنة:

سرر أهل الجنة عالية.. مصفوفة.. موضونة، قال ﷻ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحجر: ٤٧، و قال ﷻ: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الطور: ٢٠، وقال ﷻ: ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الواقعة: ١٥ - ١٦، و قال ﷻ: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الغاشية: ١٣

ثالثاً: حلي الجنة:

إن حلي أهل الجنة الذهب والفضة كما وصفها الله ﷻ في كتابه ومن ذلك:





قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٢٣ ﴾ الحج: ٢٣، وقال ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١ ﴾ الكهف: ٣١، وقال ﷻ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ ﴾ فاطر: ٣٣، وقال ﷻ: ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ وَإِسۡتَبۡرَقٞۖ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ٢١ ﴾ الإنسان: ٢١



قصور وغرف وخيام وخدم وسوق الجنة

يصل بنا الحديث إلى قصور الجنة وغرف الجنة وخيام الجنة وما فيها من فرش وبسط ونمارق، قال ﷻ: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾ الصف: ١٢، روي أن الصحابة سألوا الرسول ﷺ عن الجنة ما بناؤها قال: "لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها الياقوت واللؤلؤ، وترابها الزعفران"[1]، وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران."[2]

أولاً: قصور وغرف الجنة:

أما غرف الجنة فاسمع بقلبك قبل أذنك يا رعاك الله، قال ﷻ: ﴿ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الزمر: ٢٠، قال ﷻ: ﴿ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان: ٧٥، قال ﷻ: ﴿ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ: ٣٧

قال ابن القيم رحمه الله: "أخبر ﷻ أنها غرف فوق غرف، وأنها مبنية بناء حقيقة، لئلا تتوهم النفوس أن ذلك تمثيل، وأن ليس هناك بناء، بل تتصور النفوس غرفاً مبنية

[1] سنن الدارمي (3/ 1861).
[2] تفسير ابن كثير (5/ 461)



كالعلالي بعضها فوق بعض، حتى كأنها ننظر إليها عياناً، "من فوقها غرف مبنية " أي لهم منازل مرتفعة، وفوقها منازل أرفع منها، تأمل كيف جعل جزاءهم، الغرف والسلام في مقابلة صبرهم على سوء خطاب الجاهلين لهم، فبدّلوا بذلك سلام الله ﷻ وملائكته عليهم"[1]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق"[2]، وعنه ﷺ قال: "إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام"[3]

ثانيا: خيام الجنة:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً."[4]، قال ﷻ: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ ﴾ الرحمن: ٧٢ – ٧٣

ثالثا: فرش الجنة:

أما فرش الجنة وبسطها ونمارقها ، فاسمع وتأمل، قال ﷻ: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ الرحمن: ٥٤، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "إذا كانت البطائن من إستبرق، فما بالك بالظهائر"[5]، "وفرش مرفوعة" يدل على أنها

[1] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص 191
[2] رواه البخاري (4/ 119).
[3] المعجم الكبير للطبراني (3/ 301).
[4] رواه مسلم (4/ 2182).
[5] النهاية في الفتن والملاحم (2/ 328).





عالية لها سمك وحشو بين البطانة والظهارة، قال ﷻ: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ الرحمن: ٧٦، قال ﷻ: ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية: ١٢ - ١٦

الرفرف الخضر: قيل أنه رياض الجنة، وقيل: نوع من الثياب الخضر تبسط، **والعبقري:** هي البسط الجيدة النفيسة العظيمة، **والنمارق:** هي الوسائد والمخاد، مصفوفة هنا وهناك، **والزرابي:** البسط مبثوثة أي مبسوطة ومنشورة هنا وهناك."[1]

قال ابن القيم رحمه الله: "وتأمل كيف وصف الله ﷻ الفرش بأنها مرفوعة، والزرابي بأنها مبثوثة، والنمارق بأنها مصفوفة، فرفع الفرش دال على سمكها ولينها، وبث الزرابي دال على كثرتها، وأنها في كل موضع لا يختص بها صدر المجلس دون مؤخره وجوانبه، ووصف المساند، يدل على أنها مهيأة للاستناد إليها دائماً، ليست مخبأة تصفّ في وقت دون وقت"[2]، قال ﷻ: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الطور: ٢٠، قال ﷻ: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ الواقعة: ١٣ - ١٦، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "سرر من ذهب، مكللة بالزبرجد والدرّ والياقوت، والسرير مثل ما بين مكة وأيلة، مصفوفة بعضها إلى جانب بعض، ليس بعضها خلف بعض، ولا بعيداً عن بعض، وموضونة أي منضودة ومنسوجة بالذهب"[3]

[1] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص 271
[2] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص274
[3] تفسير القرطبي (17/ 65)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (2/ 445)



رابعا: خدم أهل الجنة:

أما إن سألت هل في الجنة من خدم، فيجيبك على ذلك من خلقنا من عدم، قال ﷻ: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ الإنسان: ١٩، وقال ﷻ: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ الواقعة: ١٧ - ١٩، قال ابن كثير: "أي يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة، مخلدون أي على حالة واحدة، مخلدون عليها لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن، ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾: أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وحليهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً، ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: "ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ما عليه صاحبه"[1]

خامساً: سوق الجنة:

قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة لسوقاً، يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثوا في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازدتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: أنتم والله لقد ازدتم بعدنا حسناً وجمالاً"[2]

---

[1] تفسير ابن كثير (8/ 298).
[2] رواه مسلم (4/ 2178).



أشـجـار وأنـهـار الـجـنـة

أولاً: أشجار الجنة:

جميع أشجار الجنة سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر وقد ذكر منها:

أولاً: شجرة طوبى:

قال عنها رسول الله ﷺ أنها تشبه شجرة الجوز وهي بالغة العظم في حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة في كل ثمرة سبعين ثوباً ألواناً من السندس[1]، والاستبرق[2]، لم يرَ مثلها أهل الدنيا ينال منها المؤمن ما يشاء وعندها يجتمع أهل الجنة فيتذكرون لهو الدنيا من اللعب والطرب والفنون، فيبعث الله سبحانه وتعالى ريحاً من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

وشجرة طوبى جزاء لكل مما يأتي:

1. "طوبى لمن هدي للإسلام، وكان عيشه كفافاً وقنع"[3]
2. "طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، طوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: "ناس صالحون في ناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم"[4]
3. "يا طوبى للشام، يا طوبى للشام، قالوا يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: "تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام"[5]

[1] الحرير الرقيق.
[2] الحرير السميك.
[3] السنن الكبرى للنسائي (10/ 386).
[4] مسند أحمد (11/ 644)، المعجم الكبير للطبراني (13/ 363)
[5] مسند أحمد (5/ 184)، وابن حبان (1/ 320)، والحاكم (2/ 249)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2/ 432).





4. "طوبى لمن طاب كسبه وصلحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلم وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله"[1]

ثانياً: سدرة المنتهى:

وهي شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن ويخرج من أصلها أربعة أنهار ويغشاها نور الله ﷻ والعديد من الملائكة وهي مقام نبينا إبراهيم عليه السلام ومعه أطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كأب لهم جميعاً، وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه إلّا الله ﷻ وفى الجنة أشجار من جميع ألوان الفواكه المعروفة في الدنيا ليس منها إلّا الأسماء أما الجوهر فهو ما لا يعلمه إلا الله ﷻ، قال ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ البقرة: ٢٥

وقد ذكر من ثمار الجنة التين، والعنب، والرمان، والطلح (الموز)، والبلح (النخيل)، والسدر(النبق)، وجميع ما خلق الله ﷻ لأهل الدنيا من الثمار.

ثالثاً: شجرة الراكب:

وهي الشجرة التي ذكرت في قوله ﷻ: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ الواقعة: ٣٠، وقد فسر النبي ﷺ ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن في الجنة شجرة يسير

[1] المعجم الكبير للطبراني (5/ 71).





الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرأوا إن شئتم: ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾"[1]، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها"[2]

ثانيا: أنهار الجنة:

أولاً: نهر الكوثر:

وهو نهر أعطي لرسول الله ﷺ في الجنة ويشرب منه المسلمون في الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأون من بعدها أبداً بحمد الله عز وجل، وقد سميت إحدى سور القرآن باسمه ووصفه رسول الله ﷺ بأن حافتاه من قباب اللؤلؤ المجوف وترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ وماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من السكر وآنيته من الذهب والفضة، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري، حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه، فإذا هو مسك أذفر، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل"[3]

ثانياً: نهر البيدخ:

وهو نهر يغمس فيه الشهداء، فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "جاءت امرأة، فقالت: يا رسول الله، رأيت كأني دخلت الجنة، فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة، فلان بن فلان، وفلان بن فلان، حتى عدت اثني عشر رجلاً، فجيء بهم عليهم ثياب طلس، تشخب

---
[1] رواه البخاري (6/ 146).
[2] رواه مسلم (4/ 2176).
[3] مصنف ابن أبي شيبة (6/ 305)، مسند أحمد (21/ 299).





أوداجهم دماً، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدح فغمسوا فيه، فخرجوا منه وجوههم مثل القمر ليلة البدر، ثم أتوا بكراسي من ذهب، فقعدوا عليها، وأتوا بصحفة فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا فاكهة ما أرادوا، وجاء البشير من تلك السرية، فقال: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلاً الذين عدت المرأة، فقال رسول الله ﷺ: "علي بالمرأة"، فجاءت قال: "قصي على هذا رؤياك"، فقصت، فقال: هو كما قالت"[1]

ثالثاً: نهر بارقٍ:

هو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرةً وعشياً، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: " الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً"[2]

[1] مسند أحمد (21/ 260).

[2] مسند أحمد (4/ 220)، صحيح ابن حبان (10/ 515)، المعجم الكبير للطبراني (10/ 333).





طيور وتربة وآواني الجنة

أولاً: طيور ودواب الجنة:

في الجنة دواب وطيور كثيرة، يركبها أهل الجنة ويأكلون منها ويتمتعون بالنظر إليها، قال ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ ﴾ مريم: ٨٥، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "لا والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم، ولكن بنوق لم يرَ الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة"[1]، وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: "في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب يركبها أهلها"[2]

ثانيا: تربة الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ﷺ مما خلق الخلق، قال: من ماء، قلنا: الجنة ما بناؤها، قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها الياقوت واللؤلؤ، وتربتها الورس والزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد لا يموت، ولا يبلى ثيابه ولا يفنى شبابه"[3]، وقال رسول الله ﷺ: "أدخلت الجنة فإذ فيها جنابذ[4] اللؤلؤ وإذا ترابها المسك"[5]

[1] مسند أحمد (2/ 447).
[2] لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية (51/2)، صفة الجنة لابن أبي الدنيا (1/ 179)
[3] مسند أحمد (15/ 464).
[4] جنابذ: جمع جنبذة وهي القبة.
[5] رواه البخاري (4/ 135)، رواه مسلم (1/ 148).





ثالثا: آنية الجنة:

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابة العزيز آنية أهل الجنة التي يقدم لهم عليها طعامهم وشرابهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ الزخرف: ٧٠ - ٧١، ومن خلال تتبع الآيات الكريمة التي تتحدث عن آنية أهل الجنة نجد إن الآنية المذكورة أربعة أنواع وهي:

أولاً: الصحاف:

قال سبحانه وتعالى عنها: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ ﴾ الزخرف: ٧١

والصحاف تستعمل للطعام، وهي أصغر من القصعة، وذكر سبحانه وتعالى من إن صحاف الآخرة من الذهب الخالص، ولذلك جاء عن النبي ﷺ: "لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافهما فإنها لكم في الآخرة ولهم في الدنيا"[1]

ثانيا: الأكواب:

ذكر سبحانه وتعالى أن أكواب الجنة من الذهب والفضة وأنها موضوعة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ الغاشية: ١٤، أي موجودة بكثرة لشربهم؛ لأنها موجودة بين أيديهم للاستمتاع بها.

[1] السنن الكبرى للنسائي (6/ 220).





ثالثاً: الأباريق:

قال ﷻ: ﴿ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ١٧ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ١٨ ﴾ الواقعة: ١٧ – ١٨، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال عن حوضه: "وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء"[1]، فالأباريق هي أنية لها عروة وخرطوم وعنق طويل.

رابعاً: الكؤوس:

الكأس الإناء بما فيه من الشراب وعلى هذا فأن الكأس يطلق على كل أناء لا عروة له ولا خرطوم وهو أصغر من الكوب، قال ﷻ: ﴿ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥ ﴾ الصافات: ٤٥

[1] رواه البخاري (8/ 119)، رواه مسلم (4/ 1800).





الحـــور العـــين

خلق الله ﷻ الجنّة لعباده المخلصين، وجعل فيها من وسائل النعيم والراحة ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، وكان من بين تلك النعم الكثيرة الحور العين، وكلمة الحور مشتقة من حورَ يَحوَر، حَوَرًا، فهو أحوَرُ، وحورتِ العينُ: "اشتدّ بياضُ بياضها وسوادُ سوادها واستدارت حدقتُها، ورقَّت جفونُها"[1]

"**والحُور**: جمع حوراء، وهي التي يكون بياض عينها شديد البياض، وسواده شديد السواد، **والعين**: جمع عيناء، والعيناء هي واسعة العين"[2]

أولاً: خَلْق الحور العين:

ذكر القرآن الكريم والسنة النبويّة العديد من صفات الحور العين حيث وصفهنّ الله ﷻ ورسوله ﷺ بأجمل صفات الحُسن والكمال، حيث جاء فيهما أنّ من صفاتهنّ خلوّهن من النّقص والخلل، وكذلك أنهن مهذباتٌ مُطَهَّرَاتٌ من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط، والقاذورات كلها، والصداع، وسائر الأوجاع، والأسقام، والولادة.

يقول الحسن البصري رضي الله عنه في وصفهن: "هنَّ عجائزكم العُمص العُمش طَهُرنَ من قاذورات الدنيا"[3]

أما خَلقُهن فقد ذكر عبد الله بن عباس رضى الله عنهما طبيعة خَلقِهنّ بقوله: "خلق الحور العين من أصابع رجليها إلى ركبتيها من الزعفران، ومن ركبتيها إلى ثدييها من

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 578)
[2] الوسطية في القرآن الكريم للصلابي (1/ 333).
[3] تفسير البغوي (1/ 95)، روح البيان (1/ 84).



المسك الأذفر، ومن ثدييها إلى عنقها من العنبر الأشهب أي الأبيض، ومن عنقها إلى رأسها من الكافور إذا أقبلت يتلألأ نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لأهل الدنيا"[1]

وصف الله ﷻ الحور العين في كتابه العزيز بالعديد من المواضع، منها ما يلي:

قال ﷻ: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ الصافات: ٤٨ – ٤٩، فقد ذكر الله ﷻ في هذه الآية الكريمة ثلاث صفاتٍ من صفات نساء أهل الجنة وهي:

أولاً: قاصرات الطرف: أي أنّ عيونهن مقتصرات على النظر إلى أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهم لشدة اقتناعهن واكتفائهن بهم.

ثانياً: عِين: والعين جمع عيناء، وهي واسعة العين، وهي النجلاء.

ثالثاً: كأنهن بَيضٌ مكنون: أي أنّ ألوانهن بيضاء مشربةٌ بصفرة؛ لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شُبّهنَ به، فلا هن بيضٌ بياضاً شديداً منفّراً، ولا في لونهن ميلٌ للون الباهت، وذلك قمّة الحسن، ولون المرأة المذكورة كلون البيضة البكر المخالط بياضها بصفرة.

وقوله ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ ﴾ الواقعة: ٣٥، قيل: إن المقصود بهن الحور العين حيث أنشأهنّ الله ﷻ وخلقهنّ، فلم يولدن، ولم يُسبَقن بخلق، والحور العين ليسن من نسل آدم عليه السلام، بل هنَّ خلقٌ من خلق الله ﷻ، أنشأهنّ لأهل الجنة خصوصاً من الرجال، وإلى ذلك ذهب أبو عبيدة وغيره، وقيل: إن المراد بهن نساء بني آدم من أهل الجنة؛ حيث إنّ الله ﷻ أعادهن بعد الموت إلى ما كنَّ عليه من شباب وقوة وفتوةٍ

[1] روح البيان (1/ 84).



وجمال وزادهن جمالاً وحُسناً وشباباً، وكأنه خلقهنّ خلقاً جديداً من غير ولادة، وهذا الخلق يتناسب مع البقاء والخلود في الجنّة، وذلك يستلزم كمال الخَلق، وتوفر القوة الجسميّة، وانتفاء كل صفات النقص والضعف في نساء الدنيا بطبعهن كالحيض والنفاس وغير ذلك.

قال ﷻ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزمر: ٧٣، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في ذكر كيفية دخول أهل الجنة للجنة وصفة الحور العين حين يلقونهم: "فتتلقاهم الولدان المخلدون، يطيفون بهم كما تطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم إذا جاء من الغيبة، يقولون: أبشر أعد الله ﷯ لك كذا، وأعد لك كذا، فينطلق أحدهم إلى زوجته، فيبشرها به، فيقول: قدم فلان باسمه الذي كان يسمى به في الدنيا، وقال: فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها، وتقول: أنت رأيته، أنت رأيته؟ قال: فيقول: نعم، قال: فيجيء حتى يأتي منزله، فإذا أصوله من جندل اللؤلؤ من بين أصفر وأحمر وأخضر، قال: فيدخل فإذا الأكواب موضوعة، والنمارق مصفوفة، والزرابي مبثوثة قال: ثم يدخل إلى زوجته من الحور العين، فلولا أن الله ﷯ أعدها له لالتمع بصره من نورها وحسنها؛ قال: فاتكأ عند ذلك ويقول: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ﴿٤٣﴾ ﴾





الأعراف: ٤٣، قال: فتناديهم الملائكة: ﴿ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٤٣ ﴾ الأعراف: ٤٣ "[1]

فقد جاء في ثنايا الحديث الكثير من صفات الحور العين التي لا يتخيلها عقل ولا يتصوّرها خيال، وقد أشار الحديث إلى فرح الحور العين بلقاء أزواجهنّ من أهل الجنة واستبشارهنّ بهم وحسن استقبالهنّ لهم، وذلك من أنعم ما يصل إليه أهل الجنة بعد نعيمهم برؤية الله عز وجل.

ثانيا: تهيئة الحور العين لأهل الجنة:

فقد هيّأ الله سبحانه وتعالى الحور العين لأهل الجنة أكمل تهيئة، حتى يكنَّ نعيماً للأبرار والمتقين وكان ذلك تمييزاً لأهل الجنة، فقد جعل الله سبحانه وتعالى لأهل الجنة من النعيم ما لا عين رأت ولا أذُن سمعت ولا خطر على قبل بشر، وإنّ الحور العين جزء من ذلك النَّعيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٞ ٢٢ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ٢٣ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢٤ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ٢٥ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ٢٦ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ٣٠ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ٣١ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ٣٢ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ٣٤ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ٣٧ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٣٨ ﴾ الواقعة: ٢٢ – ٣٨، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية (10/ 6392)، تفسير الطبري (20/ 267).



يبولون ولا يتغوطون، ولا يتفلون ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة الأنجوج، عود الطيب وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعاً في السماء"[1]

والناظر في النصوص السابقة يجد أنها تشير بشكلٍ واضح إلى أنَّ سبب وجود الحور العين أن يكنَّ نعيماً لعباد الله ﷻ الصالحين وذلك جزاء لهم على ما قدموا في الدنيا، وعلى صبرهم عما حرَّم الله سبحانه وتعالى والتزامهم بأوامره وانتهائهم عما نهى.

إذن خلق الله سبحانه وتعالى الحور العين وجعلهنّ من سكان الجنة بانتظار العباد المؤمنين ممن أثابهم الله سبحانه وتعالى على حسن عملهم في الدنيا بأن جعل لهم الجنة في الآخرة، بما فيها من حور عين حِسان وغيرها مما أعد الله عز وجل لهم من نعيم دائم، وجعل الله سبحانه وتعالى للحور العين من الصفات التي لم يرها أحد على إنس ولا جان في الحياة الدنيا، ويقتصرن على أزواجهن فقط دون غيرهم من سكان الجنة، فجمال الحور العين كواعب أتراب، حيث قول سبحانه وتعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ النبأ: ٣٣، أما **الكاعب**: "فمعناها المرأة ذات الجمال والحسن"[2]، **وأتراباً**: "بمعنى متقاربات في السن"[3]، حيث أبدع الله سبحانه وتعالى في خلق الحور العين وجعلهن أبكاراً لم يمسسهن أحد من قبل لا من الإنس ولا من الجن كما قال سبحانه وتعالى:

﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ ﴾ الرحمن: ٥٦،

وأمثال اللؤلؤ المكنون، وهو اللؤلؤ شديد البيضاء والذي لا يصفرّ لونه مهما تعرّض



[1] رواه البخاري (4/ 132)، رواه مسلم (4/ 2179).
[2] لسان العرب (12/ 49)، تاج العروس (31/ 283)، معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 1940).
[3] معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 288)



للشمس، كما وصفهن بالياقوت والمرجان وهي من الأحجار الكريمة التي تخطف الأنظار من شدة جمالهن وحسنهن، وقاصرات الطرف، وجعل الله ﷻ نساء الجنة من حور العين قاصرات الطرف، أي أنهن مخلصات لأزواجهن ومحببات لهم، كما أنهن لا ينظرن لغير أزواجهن من سكان الجنة من الرجال، وتختلف نساء الجنة عن نساء الدنيا بأنهن مطهرات من الحيض والنفاس وغيرها من منجسات الحياة الدنيا.

ثالثاً: غناء الحور العين:

ذُكر في عدد من أحاديث السنة النبوية الشريفة بأنّ من صفات الحور العين الإنشاد المستمر لأزواجهن، حيث وهبهنّ الله ﷻ صوتاً جميلاً وعذباً لم يسمع أحد مثله قط في الحياة الدنيا، ومن الأغاني التي تغنيها الحور العين: **"أنت حبي وأنا حبك لست أبغي بك بدلاً ولا عنك معدلاً"**، فتتميّز الحور العين عن غيرهن من سكان الجنة بالدلال والغنج الذي وهبهن الله ﷻ إياه بسبعين ألف لون مختلف، واللاتي يقدمنه لزوجهن متى أُمروا بذلك دون تردد بين بساتين الزعفران والكافور وعلى سرر من مرجان مغطاة بقبب من نور.

رابعاً: غيرة الحور العين على أزواجهن:

فتغار الحور العين على أزواجهن وهم في الحياة الدنيا، فإذا ما أوذوا من نسائهم بقول أو فعل تضايقن من فعلهن وقلن: "لا تؤذيه قاتلك الله، فإنما هو دخيل عندك يوشك أن يفارقك إلينا"[1]

---

[1] مسند أحمد (36/ 417)، سنن ابن ماجه (1/ 649)، سنن الترمذي (2/ 468)، المعجم الكبير للطبراني (20/ 113).





أسـبـاب دخـول الـجـنـة

أرسل الله ﷻ الرّسل والأنبياء للبشر حتّى يبلّغوا دعوته إلى النّاس، وقد كانت مهمّة الأنبياء والمرسلين تنحصر في جانبين مهمّين وهما جانب التّبشير بالجنّة ونيل رضوان الله سبحانه وتعالى لمن سلك الطّريق الموصل إلى ذلك، وجانب الإنذار والتّرهيب من غضب الله سبحانه وتعالى والنّار لمن سلك الطّريق المؤدّية إلى ذلك، إن الجنّة هي دار ملك الملوك سبحانه وتعالى التي أعدها لعباده المؤمنين الصالحين والصديقين والشهداء، فالمؤمن يسعى لها كمصيرٍ وخاتمة سعيدة، حيث يخلد الإنسان فيها ليتنعّم ويتلذّذ بالطّيبات ولا يموت أو ييأس أبداً.

طريق الجنّة:

يجب أن يدرك المسلم أنّ طريق الجنة ليست ممهّدة دائمًا وإنّما هي محفوفةٌ بكثيرٍ من العقبات والتّحديات والابتلاءات، فالحياة الدّنيا هي دار ابتلاء وامتحان، وعلى المسلم الحصيف أن يتّبع المنهج الصّحيح للتّعامل مع تحدّياتها، ويبيّن النّبي ﷺ بقوله: "إنّ الجنّة قد حفّت بالمكاره وإن النّار حفّت بالشّهوات"[1]، فبالتّالي على المسلم أن يدرك تلك الحقيقة وأن يوطّن نفسه على ذلك بمجاهدة النّفس وكبح جماح شهواتها ونزواتها.

خطب النّبي ﷺ يومًا في المسلمين عندما دخل المدينة المنوّرة وأقبل أهلها عليه ليستمعوا إلى قوله، حيث اختصر أمورًا أربعة تعدّ أسبابًا مهمّة لدخول الجنّة، حين قال: "يا أيّها النّاس أفشوا السّلام، وأطعموا الطّعام، وصلوا الأرحام، وصلّوا باللّيل والنّاس نيام تدخلوا الجنّة بسلام"[2]

[1] المعجم الكبير للطبراني (9/ 104).
[2] سنن ابن ماجه (2/ 1083).





فإن الأخلاقيّات التي تحدث عنها النبي ﷺ تؤثر تأثيراً إيجابياً على المسلمين وحياتهم، ومن هذه الأخلاقيات ما يلي:

أولاً: إفشاء السّلام: فهذا الخلق الكريم هو من الأخلاقيّات التي تعدّ سببًا من أسباب دخول الجنّة ونيل رضوان الله سبحانه وتعالى، وإنّ افشاء السّلام ونشره بين المسلمين في كل مكان يصنع المودّة والمحبّة بينهم، فعلى المسلمين أن يحرصوا عليه بدون تمييز لمن يطرح عليهم السّلام، فترك هذا المبدأ يدل على بعد الناس عن منهج الشريعة الإسلامية.

ثانياً: إطعام الطّعام: وهذا الخلق الكريم هو ترجمة فعليّة لقيم التّكافل والتّعاون في المجتمع، حيث يشعر المسلم بحاجة أخيه المسلم ويقف معه في أحلك الظّروف وأصعبها.

ثالثاً: صلة الأرحام: وهذا خلقٌ كريم يعدّ من أسباب دخول الجنّة، حيث يصنع المحبّة بين الأقارب ويبقي المجتمع قويًّا متماسكًا.

رابعاً: صلاة السّر: فالصّلاة في الخفاء بعيدًا عن أعين النّاس يحقّق الخشوع لله عز وجل وصدق العبادة والتّوجه له سبحانه وتعالى ممّا ينعكس إيجابًا على حياة المسلم وتعاملاته مع النّاس.



نصيب النساء من الجنة

يتساءل الكثير من النّاس عند إيراد تنعُّم الرّجال في الجنّة بالحور العين، خصوصاً عندما يذكر الله ﷻ ما هيّأه لأهل الجنّة من الحور، وخادماتهنّ، وصفات الجمال الذي يتّصفْنَ به والذي يعجز العقل عن إدراك كنَهِهِ، عندها يرِد التّساؤل المعهود: ما الذي يُقابل ذلك من النّعيم للنّساء في الجنّة؟ هل خُصّ الرّجال فقط بهذه الميزة، ولماذا يُفرِد الله ﷻ الرّجال بذلك؟ وإن لم يكن كذلك، فلماذا لم يذكر القرآن الكريم ما يقابل الحور العين من نصيب النّساء في الجنّة؟ وغير ذلك الكثير من التّساؤلات، وجواب ذلك فيما يأتي:

إنّ موضوع التنعُّم بالحور العين هو نوعٌ من النّعيم المشترَك بين الرّجال والنّساء من أهل الجنّة؛ فهو تماماً كأيّ نوعٍ آخر من النّعيم الذي يجده أهل الجنّة فيها؛ وذلك لأنّ الحور العين في الأصل هُنّ المؤمنات من أهل الجنّة، بل إنّ الله ﷻ أعدّ لهُنّ باقي الحور العين من نساء الجنّة كوصيفاتٍ لهُنّ، يَقُمْن على خِدمتهنّ وتهيئَتِهِنّ لأزواجهنّ. وقد ثبت ذلك في الكثير من الأحاديث الصّحيحة، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الواقعة: ٢٢، قال: "حور: بيض، عين: ضخام العيون شقر الجرداء بمنزلة جناح النسور"، قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ الطور: ٢٤، قال: "صفاؤهن صفاء الدر في الأصداف التي لم تمسه الأيدي"، قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ الرحمن: ٧٠، قال: "خيرات الأخلاق، حسان الوجوه" قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ الصافات: ٤٩،



قال: "رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر وهو العرفي"، قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله ﷻ: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الواقعة: ٣٧، قال: "هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز رمضاء شمطاء خلقهن الله ﷻ بعد الكبر، فجعلهن عذارى عرباً متعشقات محببات، أتراباً على ميلاد واحد"، قلت: يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟، قال: "بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة" قلت: يا رسول الله وبما ذاك؟، قال: "بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفراء الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ألا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبداً، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً، طوبى لمن كنا له وكان لنا"، قلت: يا رسول الله المرأة منا تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟، قال: "يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقاً فتقول: أي رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة"[1]

في الحديث السّابق إشارة ظاهرةٌ إلى فضل نساءِ الدُّنيا من أهل الجنّة على الحور العين؛ فنساء الدُّنيا يتّصفن بصفات الجمال والشّباب والطّهارة، ويَعُدنَ عذراواتٍ كما خلقهُنّ الله ﷻ، بل إنّ الحور العين اللّواتي خلقهُنّ الله ﷻ يكُنَّ وصيفاتٍ وخادماتٍ لنساء الدُّنيا من أهل الجنّة، ومن المعلوم أنّ المرأة تتمتّع بالرّجل كما يتمتّع الرّجل بها، ولكنّ النّصوص لم تُشِر إلى ذلك مُطلَقاً لا في الكتاب ولا في السّنة؛ حِفظاً لهُنّ ولطبيعتهنّ

[1] المعجم الكبير للطبراني (23/ 367).





التي بُنِيت على الحياء والعِفّة، فيُعطي الله ﷻ في الجنّة الرّجال من صفات الشّباب والقوّة والجمال ما يزيد تنعُّم نسائهم بهم، وذلك نوعٌ من النّعيم أيضاً، حيث قال النبي ﷺ: " يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مرداً مكحلين بني ثلاث وثلاثين"[1]

ونساء أهل الجنّة اللّواتي مُتن في الدُّنيا دون زواج، أو كُنَّ متزوّجاتٍ وتطلَّقنَ، أو مات عنهُنَّ أزواجهنّ وكان أزواجهنّ من غير أهل الجنّة، يُزوّجهُنّ الله ﷻ من رجال أهل الجنّة الصّالحين؛ كلٌّ منهنَّ حسب منزلتها في الجنّة، وأمّا اللّواتي مُتن وهُنّ على ذمّة أزواجهنّ من أهل الدُّنيا ودخلوا جميعاً الجنّة، أو اللواتي مات عنهنّ أزواجهنّ، ثمّ عِشن بعدهم فترةً من العمر ولحقنَهم إلى الجنّة، فإنّهنّ يأخذن صفات الحور العين التي وصفهنّ الله ﷻ بها بل وأكثر، ويعُدن إلى أزواجهنّ كما سبق بيانُه, ودليل ما ذُكِر سابقاً ما ورد في وصف رجال أهل الجنّة، فعن أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ: "ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما[2] من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد[3]، يسبحون الله بكرة وعشياً[4]"[5]

---

[1] المعجم الكبير للطبراني (20/ 64).
[2] مخ سوقها: ما داخل العظم من الساق.
[3] قلب واحد: أي كقلب رجل واحد.
[4] بكرة وعشيا: أي في غالب أوقاتهم يتلذذون بما يلهمهم الله ﷻ من ذكره.
[5] رواه البخاري (4/ 118)، رواه مسلم (4/ 2180)





خواطر عن الجنة

الجنة هي المكان الذي يستحقه المؤمن الذي يؤمن بالله ﷻ وكتبه ورسله وملائكته والقدر خيره وشره، وهي أجمل من أي مكان بالدنيا، وهنا لكم خواطر عن الجنة:

الخاطرة الأولى:

الجنّة بالنسبة لي ليست مجرّد حقيقة قادمة فقط.. إنّها المواعيد التي تم تأجيلها رغماً عنّي، والأماكن التّي لا تستطيع الأرض منحي إياها، إنّها الحب الذي بخلت به الدنيا، والفرح الذي لا تتسع له الأرض، إنها الوجوه التي أشتاق لها، والوجوه التي حرمت منها.. إنّها نهايات الحدود، وبدايات إشراقة الوعود، إنّها استقبال الفرح ووداع المعاناة والحرمان!

الخاطرة الثانية:

الجنة زمن حصول على الحريات، فلا قمع ولا سياج ولا سجون ولا خوف من القادم المجهول، الجنّة موت المحرمات، موت الممنوعات، موت السلطات، موت الملل، موت التّعب، موت اليأس.. الجنة موت الموت.

الخاطرة الثالثة:

أشجار الجنة وجميعها سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر وقد ذكر منها، شجرة طوبى وهي بالغة العظم في حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة في كل ثمرة سبعين ثوباً ألواناً ألوان من السندس وهو الحرير الرقيق، والاستبرق وهو الحرير السميك، لم يرَ مثلها أهل الدنيا، ينال منها المؤمن ما يشاء وعندها يجتمع أهل الجنة



فيتذكرون لهو الدنيا، اللعب والطرب والفنون، فيبعث الله ﷻ ريحاً من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

الخاطرة الرابعة:

كل أشيائنا تافهة وكل هذه الأبواب الصدئة، كل هذا الحب النيّء، كل هذه الأحلام المؤجّلة والأقدار المعلّقة، كل هذا المطر المغرق، كل هذه الحياة مستعملة، وليتنا ندرك أكثر أن الجنة هي وحدها وطن الأشياء الحقيقية.

الخاطرة الخامسة:

للجنة أنهار وعيون تنبع كلّها من الأنهار الأربعة الخارجة من الفردوس الأعلى وقد ورد ذكر أسماء بعضها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة منها: نهر الكوثر وهو نهر أعطى لرسول الله ﷺ في الجنة ويشرب منه المسلمون في الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأ من بعدها أبداً بحمد الله سبحانه وتعالى وقد سمّيت إحدى سور القرآن باسمه ووصفه رسول الله ﷺ بأن حافتاه من قباب اللؤلؤ المجوّف وترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤة وماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من السكر وآنيته من الذهب والفضة.

الخاطرة السادسة:

نساء الدنيا المؤمنات اللاتي يدخلهن الله ﷻ الجنة برحمته وهؤلاء هن ملكات الجنة وهن أشرف وأفضل وأكمل وأجمل من الحور العين لعبادتهن الله سبحانه وتعالى في الدنيا وفي حديث رسول الله ﷺ لأم سلمة رضي الله عنها أن فضل نساء الدنيا على الحور العين كفضل ظاهر الثوب على بطانته وقد أعد الله سبحانه وتعالى لهن قصوراً ونعيماً ممدوداً وأعطاهن الله سبحانه وتعالى شباباً دائماً وجمالاً لم تره عين من قبل، قال ﷺ في وصفهن أن المؤمن لينظر إلى مخ



ساقها (أي زوجته) كما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضة في الياقوت كأنهن في شفافية الجواهر على رؤوسهن التيجان وثيابهن الحرير.

الخاطرة السابعة:

يا صاحب الهمة العالية هيا سابق إلى جنة عالية واترك عنك دنيا فانية، فالجنّة هي الحلم الوحيد الذي لا تنتهي صلاحيته! اللهّم أسألك رضاك والجنة.

الخاطرة الثامنة:

لن ترتوي يا قلب إلّا بنفحة إيمان.. ولن تكتحلي يا عين إلّا برؤية الرحمن.. الجنة عروس.. ومهرها قهر النفوس.

الخاطرة التاسعة:

تعجز الكلمات واللسان عن وصف المكان الذي يتمناه كبيرنا وصغيرنا للوصول إليه، في كل لحظة ندعو الله ﷻ أن تكون نهايتنا في جنة الفردوس، الجنّة هي الدار الآخرة وهي مُستقر الذين آمنو واتقوا.

الخاطرة العاشرة:

لأجل جنة الله ﷻ غضوا الطرف عن تمتمات الوجع والشكوى وانطلقوا إلى الحياة بابتسامة كفلق الصبح يغرس الجمال في نفس من يراه.

الخاطرة الحادية عشر:

الجنة مفتاحها لا إله إلّا الله محمد رسول الله والأعمال الصالحة هي أسنان المفتاح التي بها يعمل، وأول من يدخلها رسول الله ﷺ بعد أن يشفع للمؤمنين بدخولها.



خلود أهل الجنة

يؤمن أهل السنة والجماعة بأن الله ﷻ أعد لعباده المؤمنين جنة عرضها السماوات والأرض يدخلها المؤمن فينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت وأنها دار باقية لا تفنى ولا نهاية لها، قال ﷻ: ﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨ ﴾ هود: ١٠٨

قال ابن تيمية رحمه الله:"وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية، كالجنة"[1]

قال الإمامان الحافظان أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله: "أدركنا العلماء في جميع الأمصار، حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً، فكان من مذهبهم... الجنة حق والنار حق، وهما مخلوقان لا يفنيان أبداً."[2]

وقال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رحمه الله: "ويشهد أهل السنة أن الجنة والنار مخلوقتان وإنهما باقيتان لا يفنيان أبداً."[3]

وقال الإمام الحافظ ابن حزم رحمه الله: "الجنة حق، والنار حق، وأنهما مخلوقتان مخلدتان هما ومن فيهما بلا نهاية، كل هذا إجماع من جميع أهل الإسلام، ومن خرج عنه خرج عن الإسلام."[4]

وغير هؤلاء كثير، ممن نقل الإجماع على أبدية الجنة وعدم فنائها.

أخبر الله ﷻ بأن أهل الجنة خالدون فيها خلوداً مؤبداً، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي

[1] مجموع الفتاوي لابن تيمية (18/ 307).
[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (12/ 10).
[3] شرح عقيدة السلف وأصحاب الحديث (9/ 7)، شرح عقيدة السلف للصابوني (12/ 5).
[4] الموسوعة العقدية (5/ 147).



مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ البينة: ٧ – ٨، وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ التغابن: ٩، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾ النساء: ١٢٢

ووصفهم بعدم الخروج من الجنة، قال ﷻ: ﴿ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمۡ فِيهَا نَصَبٞ وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الحجر: ٤٧ - ٤٨

ووصف نعيمهم بعدم الانقطاع، قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح. قال ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ:



﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ مريم: ٣٩، وأشار بيده إلى الدنيا."[1]

فالجنة خالدة لا تفنى ولا تبيد، وأهلها فيها خالدون، لا يرحلون عنها ولا يظعنون، ولا يبيدون ولا يموتون، قال ﷻ: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الدخان: ٥٦

إن مقتضى النصوص الدالة أن الجنة تخلق خلقاً غير قابل للفناء، وكذلك أهلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من يدخل الجنة ينعم، لا ييأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه."[2]

واستمع إلى النداء العلوي الرباني الذي ينادي به أهل الجنة بعد دخولهم الجنة: "إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً، وإن لكم أن تنعموا، فلا تبتئسوا أبداً، فذلك قوله ﷻ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ الأعراف: ٤٣[3]

[1] رواه مسلم (4/ 2188).
[2] مسند أحمد (15/ 229)، رواه مسلم (2181/4)، مسند أبي يعلي الموصلي (11/ 313).
[3] رواه مسلم (4/ 2182).



دعاء ومناجاة

لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين ...

رب أنى كلي ذنوب وأنت العفو الغفور ...

لا إله إلا أنت سبحانك أنى تبت إليك وأنى من المسلمين فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم...

لا إله إلا الله... استغفر الله لذنبي وللمؤمنين والمؤمنات...

رب اغفر لي ولأمة نبينا محمد ﷺ مغفرة عامة وارحمني وارحم أمة نبينا محمد ﷺ رحمة عامة رب اغفر وأرحم وأنت خير الراحمين...

ربنا إن تعذبنا فإنا عبادك وإن تغفر لنا فإنك أنت العزيز الحكيم يا أرحم الراحمين... يا أرحم الراحمين برحمتك نستغيث فأغثنا وأبدل سيئاتنا حسنات وأقرر عين نبينا محمد ﷺ بي وبأمته...

يا سلام سلمني من كل أمر في حياتي ويوم أموت ويوم أبعث حيا...

رب أنت وليّ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين...

اللهم ارحم موتانا وموتى المسلمين واشفي مرضانا ومرضى المسلمين...

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات...

اللهم ارزقني قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت جنة ونعيم...

اللهم ارزقني حسن الخاتمة، اللهم ارزقني الموت وأنا ساجد لك يا ارحم الراحمين...

اللهم ثبتني عند سؤال الملكين اللهم اجعل قبري روضة من رياض الجنة ولا تجعله حفرة من حفر النار...



اللهم إنا نسألك زيادة في الدين وبركة في العمر وصحة في الجسد وسعة في الرزق وتوبة قبل الموت وشهادة عند الموت ومغفرة بعد الموت وعفواً عند الحساب وأماناً من العذاب ونصيباً من الجنة، واللهم لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم...

اللهم ارحم آبائنا وأمهاتنا واغفر لهم وتجاوز عن سيئاتهم وأدخلهم فسيح جناتك...

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك...

اللهم ارزقنا الجنة واجعلنا من أهلها الخالدين المقيمين فيها...

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان من بدء الحياة حتى يوم القيامة في كل وقت وكل حين

آمين ... آمين ... آمين



الخاتمة

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في تقديم هذا الكتاب، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا الكتاب، وقد كان البحث يتكلم عن **الجنة ونعيمها**، وقد بذلنا كل الجهد والبذل لكي يخرج هذا الكتاب في هذا الشكل.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن تكون رحلة ممتعة وشيقة، وكذلك نرجو أن تكون قد أرتقت بدرجات العقل والفكر، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير، ونحن لا ندعى الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط، ونحن قد قدمنا كل الجهد لهذا الكتاب، فإن وفقنا فمن الله سبحانه وتعالى وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، وأخيراً نرجو أن يكون هذا الكتاب قد نال إعجابكم.

وصل اللهم وسلم وبارك تسليماً كثيراً على معلمنا الأول وحبيبنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم



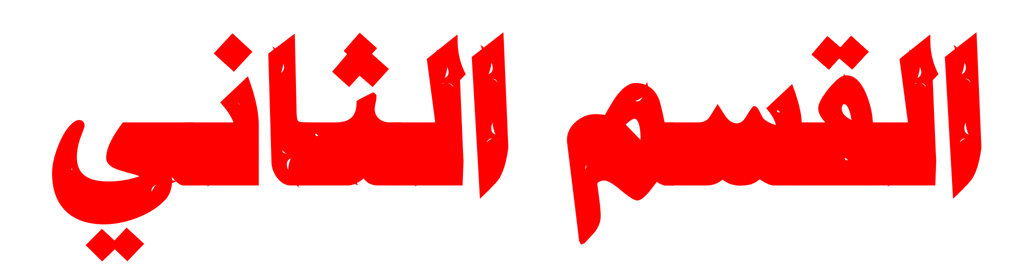
فهرس القسم الأول "الجنة لمن اتقى"

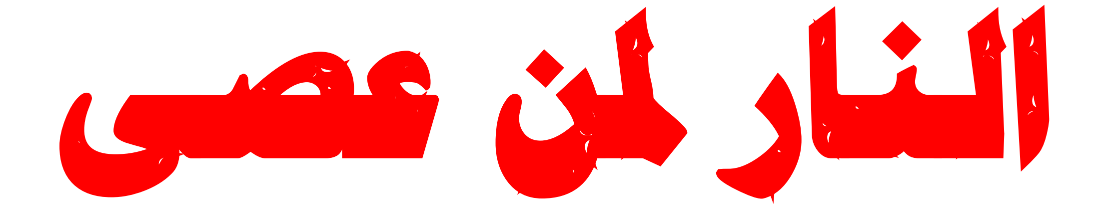









القسم الثاني


النار لمن عصى





﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧ ﴾ الأنعام: ٢٧

﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ٤٦ ﴾ غافر: ٤٦

﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا نَصِيبٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ٤٧ ﴾ غافر: ٤٧





المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي جعلنا مسلمين، الحمد لله على كل نعمه، الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدر، والصلاة والسلام على خير البشر نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ...

لقد خلق الله سبحانه وتعالى النار وجعلها مقراً لأعدائه المخالفين لأمره، وملأها من غضبه وسخطه وأودعها أنواعاً من العذاب الذي لا يطاق، وحذر عباده وبين لهم السبل المنجية منها لئلا يكون لهم حجة بعد ذلك وعلى الرغم من كل هذا التحذير من النار إلا أن البعض من الناس ممن قل علمهم وقصر نظرهم على هذه الدنيا أبوا إلا المخالفة والعناد والتمرد على مولاهم عز وجل ومعصيته جهلاً منهم بحق ربهم سبحانه وتعالى عليهم وجهلاً منهم بحقيقة النار التي توعدهم الله عز وجل بها.

ولقد خلق الله عز وجل الإنسان لعبادته وأعطاه حرية الاختيار فإما أن يسير على الطريق المستقيم الذي وضعه له والذي هو مزروع في فطرة كل إنسان والذي بينه الله عز وجل لنا عن طريق الرسل الذين بعثهم ليدلّوا الناس على طريق الخير والصلاح، فأمّا من سار على الصراط المستقيم وآمن بالله عز وجل فسيكافئه الله سبحانه وتعالى بالجنة ونعيمها التي أعدّها الله عز وجل للمتقين، وأمّا من كفر بالله عز وجل وحاد عن الطريق المستقيم واتبع طرق الشيطان والنفس الأمارة بالسوء فسيلاقي العذاب الشديد الذي أعدّه الله سبحانه وتعالى له في نار جهنم، وربما يتساءل المرء عن سبب وصف النار أو الجنة وبيانها للناس والسبب يعود ليذكر الله عز وجل الإنسان بنهايته ويصف له ما ينتظره إمّا من نعيم أو عذاب أليم فيخاف بذلك من حاد عن الصراط المستقيم ويعود إلى الله سبحانه وتعالى ويثبت من آمن به عز وجل على الصراط





المستقيم رغبة وطعماً بنعيم الجنة ورضوان الله ﷻ، وقد وصف الله ﷻ النار وعذابه وحياة أهلها في القرآن الكريم كما جاء وصفها في الأحاديث النبوية الشريفة التي بينها الرسول محمد ﷺ فمن وصف النار أنّها لا تقارن في حرها إلى نار الدنيا مهما عظمت شدتها وحرّها، فإنّ حرّ نار جهنم يشوي اللحم وينزع الجلد ولجهنم سبعة أدراك، وإنّ أهون الناس عذاباً في جهنم هو من له نعلان وشراكان من نار يغلي بهما دماغه، كما وصف الرسول ﷺ النار من شدتها فيؤتى بأسعد أهل الأرض وأكثرهم نعيماً فيغمس في جهنم ثم يُسأل أرأى نعيماً قط؟ فيجيب أنّه لم يرى نعيماً في حياته أبداً.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

كتبه

العبد الفقير إلى ربه ﷻ

محمود حسن حجازي

أبو حازم





وصـف النـار

إنَّ الحديث عن وصف النار وعذابها يوم القيامة حديث تقشعر له الأبدان، وترجف الأعصاب، حديث جاءَ في السنة النبوية الشريفة، وفي القرآن الكريم، فقد وصفها الله ﷻ ورسوله ﷺ تحذيرًا للناس أجمعين من هذا العذاب الأليم، ممّا جاءَ في وصفِ النار في القرآن الكريم ما يأتي: قال ﷻ: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المدثر: ٢٦ - ٣٠ ، في هذه الآية الشريفة توضيح إلى شدة عذاب النار يوم القيامة، فنار جهنَّم تشوي الوجوه، حارقة لا يُطيق إنس ولا جان، هي نار كبيرة عميق قرارُها، نارها ملتهبة بشكل لا يتصوَّره الإنسان، عميقة إلى حدٍّ يخرج من حدود العقل والمنطق البشريّ القاصر، قال ﷻ: ﴿ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ ﴾ الملك: ٧، وهذا شهيق النار وغضبها الذي ينتج عن شدّة غليانها.

قسَّم الله ﷻ جهنَّم، وجعل لها أبوابًا عدَّة، قال ﷻ: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر: ٤٤، وجعل الله ﷻ لأهل النار عذابًا لا يُطاق، فهم يُشْوونَ فيها فلا يموتون ولا يُقضى عليهم، ولا يُخَفَّفُ عنهم العذاب، بل هم باقون في العذاب ما قُدِّرَ لهم، قال ﷻ: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾ ﴾ فاطر: ٣٦، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة[1]، فقال النبي ﷺ: "تدرون ما هذا؟" قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "هذا

---

[1] وجبة: سقطة.





حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها"[1]، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "أنَّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢، قال رسول الله ﷺ: " لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض، لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم، فكيف بمن هو طعامه، وليس له طعام غيره"[2]

قال ابن الجوزي رضي الله عنه في وصف النار: "هي دار خص أهلها بالبعاد، وحرموا لذة المنى والإسعاد، بُدلت وضاءة وجوههم بالسواد، وضربوا بمقامع أقوى من الأطواد، عليها ملائكة غلاظ شداد، لو رأيتهم في الحميم يسرحون وعلى الزمهرير يطرحون، فحزنُهم دائم فلا يفرحون، مقامهم دائم فلا يبرحون أبد الآباد، عليها ملائكة غلاظ شداد، توبيخهم أعظم من العذاب، تأسفهم أقوى من المصاب، يبكون على تضييع أوقات الشباب وكلما جاد البكاء زاد، عليها ملائكة غلاظ شداد، يا حسرتهم لغضب الخالق، يا محنتهم لعظم البوائق، يا فضيحتهم بين الخلائق، أين كسبهم للحطام؟ أين سعيهم في الآثام؟ أين تتبعهم لزلات الأنام؟ كأنه أضغاث أحلام، ثم أحرقت تلك الأجساد، وكلما أحرقت تعاد، عليها ملائكة غلاظ شداد."[3]

فتصور نفسك وقد طال فيها مكثك، فبلغت غاية الكرب، واشتد بك العطش فذكرت الشراب في الدنيا ففزعت إلى الحميم فتناولت الإناء من يد الخازن الموكل بعذابك فلما

[1] صحيح مسلم (4/ 2184)
[2] مسند أحمد (5/ 236)
[3] فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (3/ 28).





أخذته نشت كفك من تحته، وتفسخت لحرارته، ثم قربته إلى فيك فشوى وجهك، ثم تجرعته فسلخ حلقك ثم وصل إلى جوفك فقطع أمعاءك، فناديت بالويل والثبور وذكرت شراب الدنيا وبرده ولذته وتحسرت عليه، ثم آلمك الحريق فبادرت إلى حياض الحميم لتبرد فيها كما تعودت في الدنيا الاغتسال والانغماس في الماء إذا اشتد عليك الحر، فلما انغمست في الحميم تسلخ لحمك، من رأسك إلى قدميك، فبادرت إلى النار رجاء أن تكون هي أهون عليك ثم اشتد عليك حريق النار فرجعت إلى الحميم فأنت هكذا تطوف بينها وبين حميم آن وذلك مصداقاً لقول مولاك سبحانه وتعالى: ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ الرحمن: ٤٤، فتطلب الراحة بين الحميم وبين النار، فلا راحة ولا سكون أبداً فلما اشتد بك الكرب والعطش وبلغ منك المجهود ذكرت الجنان فهاجت غصة من فؤادك إلى حلقك أسفاً على جوار لله عز وجل وحزناً على نعيم الجنة الذي أضعته بنفسك بسبب الذنوب والمعاصي، ففزعت إلى الله سبحانه وتعالى بالنداء بأن يردك إلى الدنيا لتعمل صالحاً فمكث عنك دهراً طويلاً لا يجيبك هواناً بك، ثم ناداك بعد ذلك بالخيبة منه ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٨، ثم أراد أن يزيدك إياساً وحسرة فأطبق أبواب النار عليك وعلى أعدائه فيها فيا إياسك ويا إياس سكان جهنم حين سمعوا وقع أبوابها تطبق عليهم، فعلموا عند ذلك أن الله عز وجل إنما أطبقها لئلا يخرج منها أحد أبداً، فتقطعت قلوبهم إياساً وانقطع الرجاء منهم أن لا فرج أبداً، ولا مخرج منها، ولا محيص من عذاب الله عز وجل أبداً، خلودٌ فلا موت.

فيا من تعصي الله عز وجل تصور نفسك لو كنت من أهل النار؟ هل سترضى بشيء من هذا العذاب؟ لا أعتقد ذلك، إذاً فتب إلى الله عز وجل وارجع عما يكرهه وتقرب إليه

بالأعمال الصالحة عسى أن يرضى عنك، وابكِ من خشيته عسى أن يرحمك ويقيل عثراتك، فإن الخطر عظيم والبدن ضعيف، والموت منك قريب، والله سبحانه وتعالى مطلع عليك ويراك فاستحِ منه وأجله ولا تستخف بنظره إليك، ولا تستهين بمعصيته ولا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظمة من تعصيه وهو الله عز وجل، واملأ قلبك من خشيته قبل أن يأخذك بغتة، ولا تتعرض له وتبارزه بالمعاصي فإنك لا طاقة لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه، ولا صبر لك على عقابه، فتدارك نفسك قبل لقائه لعله أن يرحمك ويتجاوز عنك، فكأنك بالموت قد نزل بك وحينها لا ينفعك ندم ولا استدراك ما مضى.



دركـات الـنـار

إذا كانت الجنة درجات لأعلى فإن النار دركات لأسفل، فالجنة تجد فيها كل نعيم أحسن من النعيم الذي تحته، وعندما تدخل أسرة مؤمنة إلى الجنة بفضل الله ﷻ فإنه قد يكون الأب والأم أكثر صلاحاً وأكثر حسنات من الأبناء أو العكس، أو الزوج أعظم صلاحاً من الزوجة، أو الزوجة أكثر إيماناً من الزوج، فكل واحد يدخل الجنة برحمة الله ﷻ ثم يقتسمونها بعد ذلك بالعمل، والنار دركات بعضها أسفل من بعض، ولا خلاف بين العلماء فيها، لكن الخلاف فيمن يسكن هذه الدركات، وقد اتفقنا من قبل أن أخف أهل النار عذاباً هو أبو طالب عم رسول الله ﷺ، فقد قبل الله ﷻ فيه شفاعة رسوله ﷺ فوضعه في ضحضاح في جهنم –وهذه صورة من صور العذاب في جهنم– فأخف أهل النار عذابا أن يلبس أبو طالب نعلين أو خفين من نار يغلي منهما دماغه، يظن أنه أشد أهل النار عذاباً، من هذا المنطق نقيس أن أخف الناس عذاباً في النار يمكث فيها ما شاء الله ﷻ، واليوم بألف سنة عند الله ﷻ، ومن أهل النار من ينقص يوماً ومن ينقص يومين ومن ينقص أسبوعاً ومن ينقص شهراً ومن ينقص عاماً، ومن ينقص فيها كعمر الدنيا منذ أن خلقت إلى أن يرث الله ﷻ الأرض ومن عليها.

الدركة الأولى: جهنم:

فإن جهنم هي أول دركة من دركات النار، وفيها عصاة موحدون، وهم الذين ماتوا وما زالت لهم سيئات لم يتوبوا منها، ولم يرضَ الله ﷻ بشفاعة رسول الله ﷺ فيهم، وذلك كمن مات وعليه مظالم للعباد ما استطاع أن يرجعها، وعليه ذنوب لم يتب منها، وعليه





أشياء لم يبدلها الله ﷻ حسنات أو يمحها، عندئذ دخل جهنم، وهذه الدركة لمن يدخل النكد على المسلمين من المسلمين أنفسهم، قال ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ البقرة: ١٦٧، فأهل الحسرة ينظر إليهم أهل النار فيرون أنهم أشد أهل جهنم عذاباً؛ لأنهم كانوا يدخلون النكد على المسلمين وعلى بيوتهم، فجهنم هي الدركة الأولى في النار.

الدركة الثانية: سقر:

وردت هذه الكلمة أكثر من مرّة، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ لَوَّاحَةٞ لِّلۡبَشَرِ ٢٩﴾ المدثر: ٢٦ - ٢٩، وورد في معنى سقر أنّها ما يذوب فيها الجسم والروح، وقيل عن السقر أنّه الإحراق، وكلا المعنيين يوضّح أنّ سقر تحرق فلا تبقي شيئاً.

الدركة الثالثة: الحطمة:

سميت بذلك لكسرها وتهشيمها كل ما يلقى فيها، لقوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦﴾ الهمزة: ٥ – ٦، قال العلماء إنّ الحطمة هي إحدى دركات جهنّم السبع، فقيل هي الدركة السادسة، وقيل إنّها الثانية، وقيل الرابعة، وقال أحد العلماء إنّها اسمٌ من أسماء جهنّم، وفصّل الله ﷻ لفظ الحُطمة في نفس السورة فقال في تتمّتها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦﴾ الهمزة: ٥ – ٦، وقال المفسّرون في ذلك: إنّ النار موقدةٌ ألف عامٍ، ثمّ ألف عام، ثمّ ألف



عامٍ، فهي لا تخمد أبداً، تأكل العُصاة حين يُلقوا فيها، حتى إذا أكلت جسد الكافر ووصلت فؤاده عاد خلقه من جديدٍ؛ ليُعاود تذوّق العذاب مرةً بعد مرّةٍ، والله ﷻ يُعاود الخلق إذا بلغت النار الفؤاد؛ لأنّ الفؤاد إذا وصله الألم مات صاحبه، فحينئذٍ يُعيد الله ﷻ الحياة والخلق للمرء من جديدٍ حتى يبقى في العذاب أبداً.

الدركة الرابعة: الهاوية:

لأنّ من يدخلها يهوي فيه من الأعلى إلى الأسفل، لقوله ﷻ: ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةُۢ ﴿١١﴾ ﴾ القارعة: ٩ – ١١

الدركة الخامسة: الجحيم:

سميت بذلك لقوة تأجج النار فيها، **قال ابن فارس** في وجه تسمية الجحيم: "الجيم والحاء والميم عظمها به الحرارة وشدتها، فالجاحم المكان الشديد الحر، وبه سميت الجحيم جحيماً"[1]، وقد ورَدتْ هذه الكلمة في القرآن الكريم أكثر من 23 مرة، ومنها قوله ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات: ٣٧ - ٤١، وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ﴿١٢﴾ ﴾ التكوير: ١٢، وقال ﷻ: ﴿ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ المطففين: ١٦ - ١٧

[1] مقاييس اللغة لبن فارس (1/ 429).





الدركة السادسة: لظى:

سميت بذلك لشدة تلهبها، لقوله ﷻ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ ﴾ المعارج: ١٥ – ١٦، **قال الفراهيدي**: " اللظى هو اللهب الخالص، ولظيت النار تلظى لظى معناه تلزق لزوقاً، والحر في المفازة يتلظى كأنه يلتهب التهاباً"[1]، **وقال ابن منظور** في وجه تسميتها بقوله: " وسميت بذلك لأنها أشد النيران"[2]

الدركة السابعة: الدرك الأسفل:

كان الصحابة ﷺ جالسين مع النبي ﷺ فسمعوا صوتاً كأنه الرجفة فقالوا ما هذا يا رسول الله؟! قال: "هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها "[3]، إن الله ﷻ بعث إلينا رسوله ﷺ مبشراً ونذيراً، يبشر بالجنة وينذر ويخوف من النار، والخوف من النار مطلوب، وأنت لو كنت مؤمناً صادقاً فإنك تخاف من الفضيحة يوم القيامة، وتخاف أيضاً من النار وما في النار من عذاب، نسأل الله ﷻ أن يباعد بيننا وبينها بعد المشرقين، وأول درجة من الخوف هي التي تبعدك عن الحرام فلا تأكل حراماً ولا تتكلم حراماً ولا تنظر إلى حرام، ولا تمد يدك لحرام، ولا تجلس في جلسة فيها حرام، هذه أول درجة من الخوف، فإن لم تكن عندك هذه الدرجة فكن كما **قال الحسن البصري** ﷺ: "كمن ترك جاريته في السوق ورجع إلى البيت فلم يجدها، فلما عادت سألها أين كنت؟ قالت يا سيدي تركتني في مكان

---

[1] العين للفراهيدي (8/ 169)
[2] لسان العرب لابن منظور (15/ 248)
[3] رواه مسلم (4/ 2184).



شغل الناس فيه بالبيع والشراء فلم أجد أحداً منهم يذكر الله ﷻ، فخفت أن ينزل غضب الله ﷻ على من في السوق فأكون معهم فهربت إلى البيت"[1]

وسمع النبي ﷺ شاباً من شباب الصحابة يبكي طوال الليل في تهجده ويقول واغوثاه واغوثاه من النار، فيلتقي الحبيب به في صلاة الصبح فيقول يا فلان ماذا كنت تقول؟ قال كنت أقول يا رسول الله واغوثاه أي أغثني يا رب من النار، قال: "لقد أجريت دمعاً غزيراً من كثير من ملائكة السماء"[2]، أي أبكيت ملائكة السماء من بكائك.

وذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في جهنم قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ الأعراف: ١٧٩، ذرأنا يعني جهزنا وخلقنا وأعددنا، قال ﷻ: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٩، وهذه صفة كل من سمع كلام الله ﷻ ولم يعمل به، فالمسلم يجب عليه عندما يسمع كلام الله ﷻ أن يشفق ويخاف، قال ﷻ: ﴿ وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ﴾ الأعراف: ١٧٩، فالله ﷻ خلق وأعد خلقاً من الإنس والجن لهم قلوب مثل قلوبنا ولهم أعين كأعيننا ولهم آذان كآذاننا، لكنها آذان معطلة لا تسمع إلا ما كان خاصاً بالدنيا، أما أن يسمع درساً شرعياً في المكان الفلاني فهذا الذي لا يريده، قال ﷻ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ هود: ١١٩، وليس معنى ذلك أن كل الجن والإنس يدخلونها، إنما معنى الآية مجموعة من الجن ومجموعة من الإنس يجتمعون ويدخلونها نسأل الله ﷻ

[1] الدار الآخرة: عمر عبد الكافي (18/ 5)..
[2] الدار الآخرة: عمر عبد الكافي (18/ 5)..



السلامة، وهؤلاء هم الجهنميون الذين قصروا في عبادة الله ﷻ كذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ السجدة: ١٣، وقال ﷻ: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ الجن: ١٤ - ١٥، فحطب جهنم -والعياذ بالله- مخلوقات من الإنس والجن، فتخيل أن الإنسان وقود جهنم وكما قال الله ﷻ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾﴾ الأعلى: ١٣، يقول الكفار المشركون يوم القيامة: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ الحاقة: ٢٧، وقالوا: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الزخرف: ٧٧، ولكن الجواب: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ المؤمنون: ١٠٨، وقيل إن مالكاً يرد عليهم بعد مائة سنة، يعني لما طلبوا هذا الطلب جاء الرد عليهم بعد مائة سنة، فيا له من كلام يتصدع له القلب، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ الأنبياء: ٢٩، فالذي يدعي الألوهية أو يتصف بصفة من صفات الألوهية فجزاؤه عذاب جهنم، والله ﷻ يقول: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾ ق: ٢٩، وقال الله ﷻ في الحديث



القدسي: "إن العزة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني فيهما عذبته."[1]؛ لأن الكبرياء والجبروت لله عز وجل، فاحذر أن تتكبر على الآخرين.

[1] المعجم الصغير للطبراني (1/ 207).



أسـمـاء وأبـواب وإحـكـام إغـلاق أبـواب الـنـار

أولاً: أسـمـاء وأبواب الـنـار:

إن جهنم لها سبعة أبواب، وهذه الأبواب تكون مغلقة على أهلها، ويدخل من كل باب فئة معينة من الناس الذين ظلموا أنفسهم وذلك تبعاً لعظم وشدة المعاصي التي ارتكبوها، كما قال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر: ٤٣ - ٤٤، وذكر القرطبي عن على بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: "هل تدرون كيف أبواب جهنم؟ قلنا: مثل أبوابنا، قال: لا هي هكذا بعضهم فوق بعض"[1]

وإن الله ﷻ وضع الجنان على الأرض والنيران بعضها فوق بعض، فأسفلها جهنم وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها لظى وفوقها السعير وفوقها الهاوية، كل باب أشد حراً من الذي يليه سبعين مرة، فمن خلال وصف الحديث لها فهي تتكون من أبواب مرتبة بعضها فوق بعض ووصفهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنها مرتبة من الأشد عذاباً إلى الأخف، وبين أن كل باب منها أشد عذاباً من الذي قبله بسبعين مرة. والآيات التي ذكرت فيها أسماء النار ولهذه الأبواب أسماء ثبتت بنصوص شرعية، حيث كل اسم من هذه الأسماء يدل على شدة حرارة النار وأهوالها وأثارها، ومن هذه الأسماء:

[1] تفسير القرطبي (10/ 30)، الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (2/ 85)، الكنى والأسماء للدولابي (3/ 1141)، يقظة أولى الاعتبار (1/ 123)، موارد الظمآن لدروس الزمان (5/ 482)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (3/ 40).



أولاً: جهنَّم: سميت جهنم لبعد قعرها، قال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ الحجر: ٤٣ - ٤٤.

ثانياً: الحطمة: سميت الحطمة لحطمها أي كسرها وهشمها كل ما يلقى فيها، قال ﷻ: ﴿ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ ﴾ الهمزة: ٤ - ٧

ثالثاً: سقر: سميت سقر لشدة حرها، قال ﷻ: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المدثر: ٢٦ - ٣٠

رابعاً: الجحيم: وقد سميت الجحيم لشدة تأجج نارها، قال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ النازعات: ٣٧ - ٣٩

خامساً: لظى: سميت لظى لتلهبها، قال ﷻ: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾ المعارج: ١٥ - ١٨

سادساً: السعير: سميت السعير لأنها تُوقد وتهيج، قال ﷻ: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ الشورى: ٧



سابعاً: الهاوية: سميت الهاوية لأنه يُهوى فيها من علو إلى أسفل، قال ﷻ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾ القارعة: ٨ - ١١

ثانياً: إحكام إغلاق أبواب النار:

هذه الأبواب تكون مغلقة على أهلها، حتى لا يكون لهم مطمع في الخروج منها، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝١٩ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ ۝٢٠ ﴾ البلد: ١٩ – ٢٠، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ ﴾ الهمزة: ٨

قال ابن عباس رضي الله عنه: "مؤصدة أي مغلقة الأبواب"[1]

ويدخل من كل باب فئة معينة من الناس الذين ظلموا أنفسهم وذلك تبعاً لعظم وشدة المعاصي التي ارتكبوها، قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ الكهف: ٢٩، وعندما تحيط النار، وتغلق الأبواب، ويتضاعف العذاب بسبب الإغلاق، يفزعون الفزع الأكبر، قال سفيان الثوري رحمه الله في قول الله ﷻ: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ الأنبياء: ١٠٣ أي تطبق النار على أهلها"[2]

فيا له من عذاب، فالأبواب مغلقة، والسقوف مطبقة، والنار لا تطفأ، والجسم لا يبلى، والنفس لا تموت.

---

[1] تفسير ابن كثير (8/ 398)، فتح البيان في مقاصد القرآن (15/ 248).

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (7/ 78).





طعام وشراب ولباس النار

أولاً: طعام النار:

إن طعام أهل النار هو الضريع والزقوم، قال ﷻ: ﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ ﴾ الغاشية: ٦ - ٧

أولاً: طعام الضريع:

شوك بأرض الحجاز يقال له الشبرق، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "الشبرق: نبت ذو شوك بالأرض، فإذا هاج سمي ضريعاً."[1]، وقال قتادة: "من أضرع الطعام وأبشعه"[2]، وهذا الطعام الذي يأكله أهل النار لا يفيدهم، فلا يجدون لذة، ولا تنتفع به أجسادهم، فأكلهم له نوع من أنواع العذاب.

ثانياً: شجرة الزقوم:

قال ﷻ: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ ﴾ الدخان: ٤٣ - ٤٥

وقد وصف شجرة الزقوم في آية أخرى، قال ﷻ: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ

---

[1] الجنة والنار (1/ 87)، تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 502)، موارد الظمآن لدروس الزمان (5/ 469)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (1/ 146).

[2] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 502)، الوسطية في القرآن الكريم (1/ 311)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (1/ 146).





إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ ﴾ الصافات: ٦٢ - ٦٨، وقال في موضع آخر: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الواقعة: ٥١ - ٥٦

ويؤخذ من هذه الآيات أن هذه الشجرة شجرة خبيثة ملعونة، جذورها تضرب في قعر النار، وفروعها تمتد في أرجائها، فهي شجرة تنبت في أصل الجحيم، أي أنّها تنبت في قلب نار جهنم وجذورها في أعماقها، وتتفرّع أغصانها فيها، فعليه يكون غذاؤها من النار، وثمر هذه الشجرة قبيح المنظر له طعم مر لا يُحتمل، وروائحتها كريهة نتنة، ولذلك شبهه برؤوس الشياطين، وقد استقر في النفوس قبح رؤوسهم وإن كانوا لا يرونهم، ومع خبث هذه الشجرة وخبث طلعها، إلا أن أهل النار يلقى عليهم الجوع بحيث لا يجدون مفراً من الأكل منها إلى درجة ملء البطون، فإذا امتلأت بطونهم أخذت تغلي في أجوافهم كما يغلي دردي الزيت، فيجدون لذلك آلاماً مبرحة، فإذا بلغ الحال بهم هذا المبلغ اندفعوا إلى الحميم، وهو الماء الحار الذي تناهى حره، فشربوا منه كشرب الإبل التي تشرب وتشرب ولا تروى لمرض أصابها، وعند ذلك يقطع الحميم أمعاءهم، هذه هي ضيافتهم في ذلك اليوم العظيم، أعاذنا الله ﷻ من حال أهل النار بمنه وكرمه، وإذا أكل أهل النار هذا الطعام الخبيث من الضريع والزقوم غصوا به لقبحه وخبثه وفساده، وهي تعد طعام خاص لأهل النار، وعلى أهل النار أن يأكلوا منها حتى تمتلئ بطونهم عذاباً لهم، حيث إن ثمارها تكون شديدة الحرارة والمرارة وروائحتها كريهة جداً.





فقد قال رسول الله ﷺ: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، ولو أنّ قطرة من الزقوم قطرَت على الأرض لأمَرَّت على أهل الأرض معَيشَتهُم، فكيف من هو طعامه أو ليس له طعام غيره"[1]

ثالثاً: طعام ذو الغصة:

قال ﷻ: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾ المزمل: ١٢ - ١٣

والطعام ذو الغصة هو الذي يغص به آكله، إذ يقف في حلقه.

رابعاً: طعام الغسلين والغساق:

قال ﷻ: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الحاقة: ٣٥ - ٣٧ ، وقال ﷻ: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ ص: ٥٧ - ٥٨

والغسلين والغساق بمعنى واحد، وهو ما سال من جلود أهل النار من القيح والصديد، وقيل: ما يسيل من فروج النساء الزواني ومن نتن لحوم الكفرة وجلودهم، **وقال القرطبي**: "هو عصارة أهل النار"[2]، وقد أخبر الحق أن الغسلين واحد من أنواع كثيرة تشبه هذا النوع في فظاعته وشناعته.

---

[1] السنن الكبرى للنسائي (10/ 48).
[2] تفسير القرطبي (15/ 222).



ثانياً: شراب النار:

1. الحميم:

لقد ذكر الله ﷻ شراب أهل النار في آيات عدة، وهو شراب منوع متعدد؛ ليتعدد العذاب عليهم، وأكثر ما ذكر في القرآن من شرابهم الحميم، فأهل النار يُضيفون عند دخولها بالحميم ويستقبلون به، قال ﷻ: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾ الواقعة: ٩٢ - ٩٣ والحميم هو: الْمَاءُ الشَّدِيدُ الْحَرَارَةِ، قال ﷻ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ الأنعام: ٧٠، وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾﴾ يونس: ٤، والمعنى: أنهم يعطشون فلا يشربون إلا ماء حاراً يزيدهم حرارة على حرارة العطش. فالحميم هو شراب أهل النار حيث تكون درجة حرارته مرتفعة جداً، لدرجة أنه إذا اقترب على الوجه يحرقه ويشويه، وعندما يشربه أهل النار يمزق أمعاءهم ويغلي في بطونهم حيث قال ﷻ:

﴿كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ محمد: ١٥.

2. الماء الصديد:

قد أخبر الله ﷻ عن شراب الكافر، قال ﷻ: ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ



مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ ﴾ إبراهيم: ١٦ - ١٧، أي يسقيهم ماء صديد شديد النتنة والكثافة، فيتجرعه ولا يكاد يبتلعه من شدة نتانته وكثافته، وهو صديد في لونه وريحه وطعمه، مع شدة حرارته، وهو ما يسيل من أبدان الكفار من القيح والدم حال تعذيبهم، **وقال مجاهد**: "ماء صديد يعني القيح والدم"[1]، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إنَّ على الله عهداً لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، قالوا: يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار، أو عصارة أهل النار"[2]

3. المهل:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: ٢٩، وهذا الماء يشوي وجوه الظالمين والكفار وأهل النار جميعاً من شدة حرارته، فهو ماء شديد غليظ كما فسره ابن عباس رضي الله عنهما: "المهل غليظ كدردي الزيت"[3]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾:"كعكر الزيت، فإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه فيه"[4]

---

[1] تفسير مجاهد (1/ 410).

[2] مسند أحمد (23/ 162)، رواه مسلم (3/ 1587).

[3] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 339)، فتح الباري لابن حجر (8/ 570)، تغليق التعليق (4/ 310)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (1/ 154)، يقظة أولى الاعتبار (77/1)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (3/ 55)، مجموع رسائل ابن رجب (4/ 253).

[4] المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 544).





ثالثاً: لباس النار:

1.النار:

قد أخبرنا الله ﷻ أنه يُفصّل لأهل النار حلل من النار، كما قال ﷻ: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ ﴾ الحج: ١٩

وكان إبراهيم التيمي رضي الله عنه إذا تلا هذه الآية يقول: "سبحان من خلق من النار ثياباً"[1]، قال سعيد بن جبير رضي الله عنه: "هي ثياب من نحاس، وهو أشد الأشياء حرارة إذا حمي"[2]

2. القطران:

قال ﷻ: ﴿ وَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ يَوۡمَئِذٖ مُّقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٤٩ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٖ وَتَغۡشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ٥٠ ﴾ إبراهيم: ٤٩ – ٥٠

والقطران: هو النحاس المذاب، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سربال من قطران ودرع من جرب"[3]

---

[1] تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 713)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (3/ 55)، مجموع رسائل ابن رجب (4/ 259).
[2] تفسير ابن كثير (5/ 357).
[3] رواه مسلم (2/ 644)، مسند أبي يعلي الموصلي (3/ 148).



أوديــة الــنــار

1.وادي الغي:

وهو واد في جهنم أعد لمن جمع الصلوات في صلاة واحدة، قال ﷻ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩ ﴾ مريم: ٥٩، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "الغي وادي في جهنم يقذف فيه الذين اتبعوا الشهوات"[1]، وقال البراء بن عازب رضي الله عنه: "الغي وادي في جهنم بعيد القعر، ومنتن الرائحة"[2]، وهذا الوادي تستعيذ منه جهنم لشدة حرارته فكيف سيتحمله بشر!

2. وادي سقر:

وهذا الوادي أعد لتارك الصلاة من المسلمين، قال ﷻ: ﴿ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ ﴾ المدثر: ٤٢ - ٤٣ ، وكذلك قال ﷻ: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ٢٨ ﴾ المدثر: ٢٧ - ٢٨، حيث تذوب به عظام تارك الصلاة بمجرد دخوله من شدة حرارة النار، ويحشر صاحبها مع فرعون وهامان، كما يحرم من فرحة شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

3. وادي الويل:

وهو الوادي الذي أعده الله ﷻ لمؤخر الصلاة من غير عذر، حيث يمتلئ بالحيات والعقارب المخيفة، خصه الله ﷻ لمن تهاون في أداء الصلاة على وقتها المحدد، قال ﷻ

[1] الإيمان باليوم الآخر (1/ 207)، صفة النار لابن أبي الدنيا ص 41
[2] الإيمان باليوم الآخر (1/ 207)، صفة النار لابن أبي الدنيا ص 460



في وصفه: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ﴾ الماعون: ٤ - ٥ ، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره، والصعود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً يهوي به كذلك فيه أبداً"[1]

وقد حذر جميع العلماء من تأخير الصلاة عن وقتها؛ لأن أدائها في وقتها من الفروض الإلهية التي لا يجوز التهاون بها وخصوصاً صلاة الفجر والجمعة التي يؤخرها عدد كبير من الناس، وقد أعطى الإسلام رخصة تأخير الصلاة لمن لا يستطيع أدائها في وقتها قهراً كالمسافر أو المريض.

4. وادي الموبق:

قال ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ۝٥٢ ﴾ الكهف: ٥٢، قال أنس بن مالك ﷺ: "وادي من قيح ودم"[2]، وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "وادٍ في النار عميق فرق يوم القيامة بين أهل الهدى والضلالة"[3]

---

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 551).
[2] الثقات لابن حبان (5/ 538)، البعث والنشور للبيهقي (1/ 273)، الزهد لأحمد بن حنبل (1/ 252)، الترغيب والترهيب للمنذري (4/ 253)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (1/ 117)، يقظة أولى الاعتبار (1/ 147).
[3] البعث والنشور للبيهقي (1/ 274)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (1/ 117)، مجموع رسائل ابن رجب (4/ 214).





ضخامة وسعة وعمق وبعد قعر النار

أولاً: ضخامة النار:

عن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها"[1]

يعني أن عدد الملائكة التي تجر جهنم أربعة مليار وتسعمائة مليون ملك، وهذا العدد الهائل من الملائكة مع قوتهم وشدتهم وعظمتهم يعطينا إشارة إلى عظم حجمها.

يقول ابن عثيمين شارحاً للحديث: "وهذا يدل على عظمة هذه النار؛ لأن الله ﷻ جعل سبعين ألف ملك مع كل زمام من سبعين ألف زمام يجرون بها جهنم، فهذا العدد الكبير من الملائكة يدل على أن الأمر عظيم والخطر جسيم"[2]

ثانياً: سعة النار:

روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: أجل والله ما تدرون، ما بين شحمة أذن أحدهم وعاتقه مسيرة سبعين خريفاً، تجري فيه أودية القيح والصديد والدم، قلنا: أنهار؟ قال: لا بل أودية، ثم قال: أتدرون ما سعة جهنم؟ قلنا: لا، قال: حدثتني عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧ ، فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم"[3]

فالذين يدخلون النار أعداد لا تحصى ولا تعد، مع هذا تجد هؤلاء من يكون ضرسه

---

[1] رواه مسلم (4/ 2184).
[2] شرح رياض الصالحين (3/ 297).
[3] مسند أحمد (41/ 349).





كجبل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث، وما بين منكبيه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع، وما بين أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً، تجري فيه أودية القيح والصديد والدم كما ذكرنا سابقاً، ومع ضخامة هذه الأجساد وكثرة الأعداد فإن جهنم تستوعبهم جميعاً ويبقى فيها متسع لغيرهم، كما قال ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ ق: ٣٠

ثالثاً: عمق وبعد عقر النار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة[1] فقال رسول الله ﷺ: تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفاً[2] فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها"[3]

وعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير[4] جهنم فتهوي فيها سبعين عاماً ما تفضي إلى قرارها"[5]

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لو أن حجراً مثل سبع خلفات[6] أُلقي من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفاً لا يبلغ قعرها"[7]

فلك أخي الحبيب وإلى كل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أن تتخيل عندما يلقى الرجل في جهنم ويظل يهوي فيها وهو يعاني من حرها ويقاسي من

---

[1] وجبة: هو صوت سقوط الشيء من مكان عالٍ.
[2] الخريف: الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويطلق على العام كله.
[3] رواه مسلم (4/ 2184).
[4] الشفير: الحرف والجانب والناحية.
[5] سنن الترمذي (4/ 283).
[6] الخلفات: جمع خلفة وهي الناقة الحامل.
[7] مصنف ابن أبي شيبة (18/ 497).





لهيبها، وهو يتساءل مع نفسه في كل لحظة حتى يكون الاصطدام والوصول إلى القرار؟ ويأتيه الجواب بعد سبعين عاماً حين يصطدم بقعرها، وهنا يستقر في دركها ويعاني من عذابها، فكان يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أكثروا ذكر النار، فإن عذابها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد"[1]

[1] سنن الترمذي (4/ 702)، مصنف ابن أبي شيبة (7/ 53).





مساكن وسجن ووقود وفراش النار

أولاً: مساكن النار:

إن لأهل النار سكن يسكنون فيه، وقد أخبر النبي ﷺ أن الذي يكذب عليه يُبنى له بيت في النار، فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الذي يكذب عليَّ يُبنى له بيت في النار"[1]، وهناك من يكون مسكنه عصارة أهل النار، وهم الذين يفترون الكذب على الناس، فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال"[2]

ثانياً: سجن النار:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ ﴾ المطففين: ٧ – ٨، سجين: فعيل من السجن، وهو الضيق، وقد عظم الله سبحانه وتعالى أمره فقال: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ ﴾ المطففين: ٨، أي أمر عظيم، وسجن مقيم، وعذاب أليم، وهناك سجن في جهنم يسمى بُولَس، أعده الله عز وجل للمتكبرين، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يُحشر المتكبِّرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بُولَس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال"[3]

---

[1] مسند أحمد (8/ 364).

[2] سنن أبي داود (3/ 305).

[3] السنن الكبرى للنسائي (10/ 398)، سنن الترمذي (4/ 655).





ثالثاً: وقود النار:

واحذر أن تلهيك الدنيا ويمينك سراها فتكون وقوداً لجهنم، فإنما وقودها الناس والحجارة، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ التحريم: ٦، وقال ﷻ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ البقرة: ٢٤، فالناس هم الوقود وهم المعذبون.. فسبحان الخالق القادر.

يقول ابن رجب الحنبلي: "وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النار ويقال: إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليس في غيرها: سرعة الإيقاد ونتن الرائحة وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت"[1]، ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "هي حجارة من كبريت، خلقها الله عز وجل يوم خلق السماوات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين"[2]، فالنار هذه حالها، وهذا شكلها، والكفار والفجار من الناس وقودها، أحق أن تتقى وأحق أن يعمل لاجتنابها واجتناب أهوالها، فكابد فإن الخطب جلل، وازهد في الحرام وابتعد عن الشبهات.

رابعاً: فراش النار:

النار تكون حول المجرمين من كل مكان، وتحيط بهم من كل جانب، قال ﷻ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ العنكبوت: ٥٤، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا

---

1 التخويف من النار لابن رجب ص 136.

2 تفسير ابن رجب الحنبلي (1/ 101)، صحيح الترغيب والترهيب (3/ 476).





﴿ لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَا ﴾ الكهف: ٢٩، فالنار أمامهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم، بل فراشهم من النار، وغطاؤهم من النار، ووسائدهم من النار، قال ﷻ: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖ ﴾ الأعراف: ٤١، **فالمهاد**: هو الفراش، **والغواش** جمع غاشية أي نيران تغشاهم وهي الأغطية كاللحاف، فالمقصود بالآية: أنهم يفترشون النار، ويلتحفون بألحفة من النار، وقال ﷻ: ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦ ﴾ الزمر: ١٦، **والظلل**: هي أطباق من النار كثيرة متراكمة من فراش ومهاد وسرادقات.





سلاسل وأغلال وشدة حر وخزنة النار

أولاً: سلاسل وأغلال النار:

أهل النار في عذاب دائم، فقد جعل الله سبحانه وتعالى في أعناقهم الأغلال يسحبون منها، فتزيدهم عذاباً على عذاب، وخلق لهم سلاسل يسلكون فيها، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ غافر: ٧١، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾ الحاقة: ٣٢ ، وما أعظم تلك السلاسل والأغلال، وتلك المقامع والأصفاد، وما أثقلها على أهل النار، ويا للهوان والذل الذي يجلبه منظر حاملها وسط الجحيم، فإنما قيدهم الله عز وجل بها إذلالاً لهم لا خشية هربهم كما يقيد السجين في الدنيا، قال الحسن البصري رضي الله عنه: "إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب عز وجل، ولكنهم إن طفى بهم اللهب ترسبهم في النار"[1]

فاتقوا النار، فجسدك لا يطيق حلقة من تلك السلاسل الغلاظ، ولا يقوى على المكوث في حفرة النار لحظة واحدة، فهو عذاب لا ينفع معه صبر ولا جلد، ولا مال ولا ولد، ولن ينجيك منه أحد، سوى ما قدمت من عمل في هذه الأيام.

ثانياً: شدة حر النار:

أن حر الدنيا فإنه يتقى، فقد مد الله سبحانه وتعالى لعباده الظل يقيهم الحر، ورزقهم الماء يرويهم من العطش، وأوجد لهم الهواء والريح الكريمة تلطف وتهون من شدة الفيح، أما في جهنم فإن هذه الثلاثة تنقلب عذاباً على أهلها فالهواء سموم، والظل يحموم، والماء حميم، قال

---

[1] الهداية إلى بلوغ النهاية (9/ 5930)، صفة النار لابن أبي الدنيا (1/ 50)، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (1/ 146)،



ﷻ: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ الواقعة: ٤١ - ٤٤، وقال ﷻ: ﴿ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ المرسلات: ٣٠ - ٣٣، فشررها قطع ضخمة على قد الحصون والقصور ويشبه الإبل السود في لونه من شدة السواد، أما دخانها فمتشعب إلى ثلاثة وهو يحموم لا ظليل ولا يغني من لهب جهنم الحارق.

فأين صبرك يا عبد الله على هذا؟ فهلاً نفسك من هذا البأس العظيم والخطر الجسيم؟ فها هو النذير ينذر بهذا الشر العظيم، ويخبر عن جهنم كيف تصنع بالعصاة المجرمين.

ومن شدة حرها تلفح الوجوه فتتركها عظاماً لا لحم فيها، قال ﷻ: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٩، ومن شدة حرها تصهر البطون وما في أحشائها من أمعاء، قال ﷻ: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحج: ١٩ - ٢٠



فاتق الله ﷻ واعلم أن الخطب جسيم، وأن الخطر قريب، فالجنة أقرب إليك من شراك نعلك والنار كذلك، كما صح عن رسول الله ﷺ.

فالبدار البدار إلى التوبة، فإن جهنم لا ترحم وإن جحيمها لا يخمد.

ثالثاً: خزنة النار:

قال ﷻ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ ﴾ الزمر: ٧١، وقال ﷻ: ﴿ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ ﴾ الملك: ٨، وقال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩ ﴾ غافر: ٤٩

فخزنة جهنم: هم ملائكة خلقهم عظيم، وبأسهم شديد، فهم غلاظ شداد، لا يعصون الله ﷻ ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم: ٦، ولقد وصف الله ﷻ خزنة النار بأنهم الزبانية، وهم الذين يتولون تعذيب الكفار والعصاة في النار، قال ﷻ: ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨ ﴾ العلق: ١٧ – ١٨، **قال عطاء** رحمه الله: "الزبانية هم الملائكة



الغلاظ الشداد"[1]، وقد وصفوا بالغلظة والشداد فهم غلاظ القلوب شداد الأبدان، وقيل ضخام الأجسام، والشداد الأقوياء ليس في قلوبهم رحمة، إنما خلقوا للعذاب.

أما بالنسبة لعدد خزنة النار لا يعلمهم إلا الله ﷻ ، قال ﷻ: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴿٣١﴾ ﴾ المدثر: ٣١، أما قادة الخزنة فهم تسعة عشر كما قال ﷻ: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المدثر: ٢٦ – ٣٠، وقد فُتِن الكفار بهذا العدد القليل من الملائكة، فقد ظنُّوا أنه يمكن التغلب على هذا العدد القليل، وغاب عنهم أن الواحد من هؤلاء يملك من القوة ما يواجه به البشر جميعاً، ولذلك عقَّب الله ﷻ على ما سبق بقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣١﴾ ﴾ المدثر: ٣١

قال ابن رجب: "والمشهور بين السلف والخلف أن الفتنة إنما جاءت من حيث ذكر عدد الملائكة الذين اغتر الكفار بقلتهم، وظنوا أنهم يمكنهم مدافعتهم وممانعتهم، ولم يعلموا أن كل واحد من الملائكة لا يمكن للبشر كلهم مقاومته"[2]

وكبير هؤلاء الخزنة جميعاً هو "مالك" خازن النار، قال ﷻ: ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الزخرف: ٧٧، فهو لا يضحك أبداً منذ خُلق، ففي رحلة الإسراء والمعراج لما صعد النبي ﷺ إلى السموات العلا قال لجبريل عليه السلام: "ما لي لم آتَ أهل سماء إلا رحبوا وضحكوا إليّ غير رجل واحد، فسلمتُ عليه، فردَّ عليَّ

---

[1] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 603)، كشف المشكل من حديث الصحيحين (3/ 574)، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار (1/ 222)، فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (3/ 92)، مجموع رسائل ابن رجب (4/ 330).

[2] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 510).





السلام ورحَّب بي ولم يضحك إلي، فقال جبريل: يا محمد ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خُلق، ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك"[1]

[1] فتح الباري لابن حجر (7/ 217).





حسرة وبكاء ودعاء وتخاصم أهل النار وطلب المزيد

أولاً: حسرة أهل النار:

إذا استقر أهل النار في النار، ونالوا جزاء كفرهم.. ازدادت حسرتهم على ما فاتهم من النعيم، وما حلَّ بهم من العذاب المقيم، قال ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ البقرة: ١٦٦ - ١٦٧، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكراً، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن، ليكون عليه حسرة "[1]، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قال: "إن الله يقول لأهون أهل النار عذاباً: لو أن لك ما في الأرض من شيء كنت تفتدي به؟ قال: نعم، قال: فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك"[2]

ثانياً: بكاء أهل النار:

أهل النار يبكون ويصرخون، ويزفرون ويندمون أشد الندم من شدة ما يرون ويعانون من الأهوال، قال ﷻ: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾﴾ يونس: ٥٤، وقال ﷻ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ

[1] رواه البخاري (8/ 117).
[2] رواه البخاري (4/ 133).





﴿جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ التوبة: ٨١ – ٨٢، وقال ﷻ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ فاطر: ٣٧

فيعلو صراخهم ويشتد عويلهم، ويدعون ربهم ﷻ آملين أن يخرجهم من النار، ولكن طلبهم يرفض بشدة، ويجابون بما تستحق، قال ﷻ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾ المؤمنون: ١٠٦ – ١٠٨، ويتوجه أهل النار بعد ذلك بالنداء إلى خزنة النار، يطلبون منهم أن يشفعوا لهم كي يخفف الله ﷻ عنهم شيئاً قليلاً من العذاب ومما يعانونه من عذاب جهنم، قال ﷻ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾ غافر: ٤٩ – ٥٠، ولكن كل ذلك يقابل بالرفض، لا خروج من النار، ولا تخفيف من العذاب، بل هو العذاب الأبدي السرمدي الدائم، وعند ذلك يشتد نحيبهم وبكائهم ويطول بكاؤهم، وتفيض دموعهم، إنهم يبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون دوماً، تؤثر دموعهم في وجوههم، فعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن



أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم يعني مكان الدمع"[1]

ثالثاً: دعاء أهل النار:

إذا دخل أهل النار فيها نادوا واستغاثوا لعلهم يجدون من يغيثهم، فينادون أهل الجنة، وينادون خزنة النار، وينادون خازن النار، وينادون ربهم ﷻ فلا يجابون إلا بما يزيد حسرتهم، ثم يفقدون الأمل في الخروج منها، ويأخذون في الزفير والشهيق، قال ﷻ:

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ١٠٧ ﴾ هود: ١٠٦ – ١٠٧،

قال الزجاج: "الزفير من شدة الأنين وهو المرتفع جداً، وقيل الزفير ترديد النفس في الصدر من شدة الخوف حتى تنتفخ منه الأضلاع، والشهيق النفس الطويل الممتد، أو ردُّ النفس إلى الصدر، والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم"[2]، **وقال الليث:** "الزفير أن يملأ الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجه، والشهيق أن يخرج ذلك النفس"[3]، ويتكرر دعائهم بالويل والهلاك عندما يلقون في النار، ويصلون حرها، قال ﷻ: ﴿ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣ لَّا تَدۡعُواْ ٱلۡيَوۡمَ ثُبُورٗا وَٰحِدٗا وَٱدۡعُواْ ثُبُورٗا كَثِيرٗا ١٤ ﴾ الفرقان: ١٣ – ١٤، مهما دعا الظالمون لا يستجاب لهم، فدعائهم في ضلال لا استجابة له، قال ﷻ: ﴿ قَالُواْ

---

[1] المستدرك على الصحيحين للحاكم (4/ 648)

[2] فتح البيان في مقاصد القرآن (6/ 245)، يقظة أولى الاعتبار (1/ 71).

[3] فتح البيان في مقاصد القرآن (6/ 245)، إعراب القرآن وبيانه (4/ 425)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (13/ 295)، دراسات لأسلوب القرآن الكريم (5/ 472)، يقظة أولى الاعتبار (1/ 72).





أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٥٠، وقال ﷻ: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾ الأعراف: ٥٠، وقال ﷻ:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٤٩ - ٥٠

رابعاً: تخاصم أهل النار:

إذا رأى الكفار ما أعد الله ﷯ لهم من العذاب مقتوا أنفسهم، ومقتوا أحبابهم في الدنيا، وانقلبت كل محبة بينهم في الدنيا إلى عداوة، وعند ذلك يخاصم ويحاج أهل النار بعضهم بعضاً، ومن صور مخاصمة أهل النار:

1. مخاصمة العابدين لمعبوديهم:

قال ﷻ: ﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الشعراء: ٩٦ - ٩٩.





2. مخاصمة الضعفاء للسادة:

قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ ﴾ غافر: ٤٧ ـ ٤٨

3. مخاصمة الأتباع مع قادة الضلال:

قال ﷻ: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الصافات: ٢٧ ـ ٣٣

4. مخاصمة الكافر وقرينه الشيطان:

قال ﷻ: ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾ ق: ٢٧ ـ ٢٩

5. مخاصمة الإنسان لأعضائه:

يبلغ الأمر أشد ما يكون حينما يخاصم الإنسان أعضاءه، قال ﷻ: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ



وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ فصلت: ١٩ - ٢٢

خامساً: امتلاء جهنم وطلب المزيد:

قال ﷻ: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ هود: ١١٩، وقال ﷻ: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ السجدة: ١٣

النار يوم القيامة تطلب المزيد من الكفار، لشدة غضبها على من عصى ربها ﷻ، قال ﷻ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ ق: ٣٠، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "احتجت الجنَّة والنار، فقالت الجنَّة: يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: يدخلني الجبَّارون والمتكبِّرون، فقال الله للنار: أنتِ عذابي انتقم بكِ ممَّن شئت، وقال للجنة: أنتِ رحمتي أرحمُ بكِ من شئت، ولكل واحدة منكما ملؤُها"[1]

لا تمتلئ مهما وضع فيها، حتى يضع رب العزة عليها قدمه، فتقول قط قط قد امتلأت، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل



[1] سنن الترمذي (4/ 275).



من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط، بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة"[1]

[1] رواه مسلم (4/ 2188)





وصف عذاب أهل النار

إن الذي يتأمل ويتدبر في القرآن الكريم، يجد في آيات كثيرة أن الله ﷻ وصف عذاب الآخرة بأوصاف كثيرة متنوعة، وهذا يدل على شدة العذاب وعظمته، ومن هذه الأوصاف:

1. أنه أشق وأشد:

قال ﷻ: ﴿لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ (٣٤)﴾ الرعد: ٣٤، وقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧)﴾ طه: ١٢٧

2. أنه غرام:

قال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥)﴾ الفرقان: ٦٥

3. العذاب المهين:

قال ﷻ: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠)﴾ البقرة: ٩٠





4. العذاب الأخزى:

قال ﷻ: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ فصلت: ١٦، وقال ﷻ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٢

5. العذاب العظيم:

قال ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ البقرة: ١١٤، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٥، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٦

6. العذاب السيئ:

قال ﷻ: ﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الزمر: ٢٤، وقال ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي



ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الزمر: ٤٧

7. العذاب الأكبر:

قال ﷻ: ﴿ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الزمر: ٢٥ – ٢٦، وقال ﷻ: ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ القلم: ٣٣، وقال ﷻ: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ﴿٢١﴾ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الغاشية: ٢١ - ٢٤



صور من أنواع العذاب في النار

الصورة الأولى: إنضاج الجلود:

إن نار الجبار ﷻ تحرق جلود أهل النار، والجلد موضع الإحساس بألم الاحتراق، ولذلك فإن الله ﷻ يبدل لهم جلوداً أخرى غير تلك التي احترقت، لتحترق من جديد، وهكذا دواليك، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ ﴾ النساء: ٥٦

الصورة الثانية: الصهر:

من ألوان العذاب صب الحميم فوق رؤوسهم، والحميم هو ذلك الماء الذي انتهى حره، فلشدة حره تذوب أمعاؤهم وما حوته بطونهم، قال ﷻ: ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ٢٠ ﴾ الحج: ١٩ - ٢٠ ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن الحميم ليصب على رؤوسهم، فينفذ حتى يخلص إلى جوفه، فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه: وهو الصهر، ثم يعاد كما كان"[1]

[1] سنن الترمذي (4/ 286).



الصورة الثالثة: اللفح:

أكرم ما في الإنسان وجهه، ولذلك نهانا الرسول ﷺ عن ضرب الوجه، ومن إهانة الله سبحانه وتعالى لأهل النار، أنهم يحشرون يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧)﴾ الإسراء: ٩٧، ويلقون في النار على وجوههم، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠)﴾ النمل: ٩٠، ثم إن النار تلفح وجوههم وتغشاها أبداً لا يجدون حائلاً يحول بينهم وبينها، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩)﴾ الأنبياء: ٣٩، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)﴾ المؤمنون: ١٠٣ - ١٠٤

أرأيت كيف يقلب اللحم على النار، والسمك في المقلى، كذلك تقلب وجوههم في النار، نعوذ بالله من عذاب أهل النار.

الصورة الرابعة: السحب:

ومن أنواع العذاب الأليم سحب الكفار على وجوههم في النار، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)





﴿ القمر: ٤٧ - ٤٨، ويزيد من آلامهم حال سحبهم في النار أنهم مقيدون بالقيود والأغلال والسلاسل، قال ﷻ: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ﴾ غافر: ٧١ - ٧٢، **قال قتادة**:

"يسحبون في النار مرة ومرة في الحميم"[1]

الصورة الخامسة: تسويد الوجوه:

يسود الله ﷻ في الدار الآخرة وجوه أهل النار، قال ﷻ: ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ ﴾ آل عمران: ١٠٦، وهو سواد شديد، كأنما حلت ظلمة الليل في وجوههم، قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧ ﴾ يونس: ٢٧

الصورة السادسة: إحاطة الكفار بالنار:

أهل النار هم الكفار الذين أحاطت بهم ذنوبهم ومعاصيهم، فلم تبقَ لهم حسنة، كما قال ﷻ في الرد على اليهود الذين قالوا: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ٨٠ ﴾ البقرة: ٨٠ ، قال ﷻ: ﴿ بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ

[1] مجموع رسائل ابن رجب (4/ 289).





﴿خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٨١﴾ البقرة: ٨١، ولا يكون المرء كذلك إلا إذا كان كافراً مشركاً.

يقول صديق حسن خان[1]: "المراد بالسيئة هنا الجنس، ولابد أن يكون سببها محيطاً بها من جميع جوانبه، فلا تبقى له حسنة، وسدت عليها مسالك النجاة، والخلود في النار هو للكفار والمشركين، فيتعين تفسير السيئة والخطيئة في هذه الآية بالكفر والشرك، وبهذا يبطل تشبث المعتزلة والخوارج لما ثبت في السنة متواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار"[2]

ولما كانت الخطايا والذنوب تحيط بالكافر إحاطة السوار بالمعصم، فإن الجزاء من جنس العمل، ولذا فإن النار تحيط بالكفار من كل جهة، كما قال ﷻ: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ٤١﴾ الأعراف: ٤١

والمهاد: ما يكون من تحتهم، والغواش: جمع غاشية، وهي التي تغشاهم من فوقهم، والمراد أن النيران تحيط بهم من فوقهم ومن تحتهم، كما قال ﷻ: ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٥﴾ العنكبوت: ٥٥، وقال في موضع آخر: ﴿لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ١٦﴾ الزمر: ١٦، وقد صرح بالإحاطة في

[1] أحد علماء الهند المجددين والسالكين سبيل السلف الصالح، محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب، ولد ونشأ في قنوج بالهند، وتزوج بملكة بهوبال، وأخذ عليه مداراته للإنجليز، وتولى بعض الأمور لهم، توفي سنة 1307 هـ. انظر الأعلام: (6/ 167).

[2] يقظة أولى الاعتبار ص 67.





موضع آخر: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ التوبة: ٤٩، وقد فسر بعض السلف المهاد بالفرش، والغواش باللحف.

وتأتي الإحاطة من ناحية أخرى، ذلك أن للنار سوراً يحيط بالكفار، فلا يستطيع الكفار مغادرتها أو الخروج منها، كما قال ﷻ: ﴿ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الكهف: ٢٩، وسرادق النار سورها وحائطها الذي يحيط بها.

الصورة السابعة: إطلاع النار على الأفئدة:

إن أهل النار يضخم خلقهم في النار شيئاً عظيماً، ومع ذلك فإن النار تدخل في أجسادهم حتى تصل إلى أعمق شيء فيهم، قال ﷻ: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ ﴾ المدثر: ٢٦ - ٢٩ ، **قال ابن بريدة** رضي الله عنه في قوله: ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾، قال: "تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك "[1]

وقال ﷻ: ﴿ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾ الهمزة: ٤ - ٧، **قال محمد بن كعب**

[1] التخويف من النار لابن رجب (1/ 186)، تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 627).





القرظي: "تأكله النار إلى فؤاده، فإذا بلغت فؤاده أنشئ خلقه"[1]، وعن ثابت البناني ﵁ أنه قرأ هذه الآية، ثم قال: "تحرقهم النار إلى الأفئدة وهم أحياء، لقد بلغ منهم العذاب، ثم يبكي"[2]

الصورة الثامنة: اندلاق الأمعاء في النار:

عن أسامة بن زيد ﵁ عن النبي ﷺ قال: "يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيُلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه"[3]

ومن الذين يجرون أمعاءهم في النار عمرو بن لحي، وهو أول من غير دين العرب، وقد رآه الرسول ﷺ يجر قصبه في النار، فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سيب السوائب[4]"[5]

من ألوان العذاب الروحيّ:

يتعرض أهل النَّار لعذاب من نوع آخر، غير العذاب الجسديّ، وهو العذاب الروحيّ وقد ذكر القرآن الكريم بعض الأمثال لهذا العذاب منها:

[1] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 627)، التخويف من النار (1/ 186)، موارد الظمآن لدروس الزمان (5/ 477)، مجموع رسائل ابن رجب (4/ 287).

[2] تفسير ابن رجب الحنبلي (2/ 627)، التخويف من النار (1/ 186).

[3] رواه البخاري (4/ 121).

[4] تسييب السوائب: تشريع سنة عمرو للعرب حرم فيه ما أحل الله تعالى، فقد حرم أنواعاً من الأنعام بأسباب لم ينزل الله بها من سلطان، كأن يمنع ذبح تلك الحيوانات وحلبها والركوب عليها. قال سعيد بن المسيب فيما رواه عنه البخاري ومسلم في روايتهما للحديث السابق: " البحيرة التي يمنع درها للطواغيت، ولا يحلبها أحد من الناس."

[5] رواه البخاري (6/ 54).





1. المهانة:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ الحج: ٥٧، تدل هذه الآيات وغيرها أنَّ عذاب الجحيم مقرون بأنواع الإهانة والتحقير والاستهانة والغم والحزن الذي يعاني منه أصحاب جهنَّم وهو ما يعكس آلامهم النفسية، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحج: ٢٢، فيقوم خزنتها بإرجاعهم إليها ليذوقوا العذاب.

2. كثرة اللوم والتقريع:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٧، فيقال لهم من قبل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٨، وقد صرح أصحاب اللغة والمفسِّرون بأنَّ كلمة إخسأ تعبير يستخدم لطرد الكلب، وأنَّ استخدامه هنا فيه دلالة على احتقار هؤلاء الظلمة والمستكبرين.

3. الحسرة:

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سبأ: ٣٣، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ





فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾﴾ الفرقان: ٢٧ – ٢٩، وقال ﷻ: ﴿ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ النساء: ٧٣



أسـبـاب دخـول الـنـار

تتعدّد أسباب دُخول النار ولكنّ ممّا لا شكَّ فيه أنَّ هُناك خُلوداً في النار وهُناك دُخولٌ للنار ثُمّ خُروجٌ منها، وهذا لعُصارةِ المسلمين الذينَ رجحت سيئاتهم على حسناتهم فدخلوا النار بقدر سيئاتهم التي اقترفوها حتّى إذا طهّرتهُم النار أخرجهُم الله عز وجل منها إلى الجنّة؛ حيث يخلدونَ فيها بإذنهِ سبحانه وتعالى، وسنذكر أدناه أبرز ما يؤدّي بالإنسان إلى النار والعياذ بالله.

1. الكُفر بالله سبحانه وتعالى:

وهو سببٌ لخلود الإنسان في نار جهنّم؛ لأنَّ الكافرَ بالله عز وجل قد توعّدهُ الله سبحانه وتعالى إن لم يرتدع عن كُفره بنارٍ حامية لا يصلاها إلاّ الأشقى الذي استحقّها بكُفره وتكذيبه، ويدخل في هذا الباب أيضاً الذين جعلوا مع الله عز وجل شُركاءً يتصرّفون في الكون مع وجود الله سبحانه وتعالى، كما كانت العرب قبل الإسلام تعبدُ الأصنام لتقربّهم إلى الله عز وجل زُلفى كما يزعمون، فلمّا استكبروا عن الإسلام والتوحيد والإخلاص لله سبحانه وتعالى استحقوا أن يكونوا من أهل النار خالدين فيها أبداً، قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا


النساء: ١٣٦





2. الشرك بالله ﷻ:

فهو من أبرز الأعمال التي تدخل النار، لأنّ الله ﷻ يسامح عباده في أي معصية قد ترتكب ويحرمها الإسلام، أما معصية الشرك بالله ﷻ فهي لا توازيها أي معصية؛ لأن الله سبحانه وتعالى لا يتهاون مع العباد في توحيد العبادة له، فإن الدين عند الله سبحانه وتعالى الإسلام، وكل الأديان التي نزلت على الرسل قد نادت بهذا الأمر إلّا أنّ البشر عملوا بمساعدة الشيطان على تحريف الرسالات التي نزلت من السماء، مما ظهر عندنا العديد من الأديان كالنصرانية والتي تعتبر أنّ الله سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة، وأنّ لديه شريك في الحكم، وهو المسيح عليه السلام، وأمه مريم، وعلى الرغم من أنّ النبي عيسى عليه السلام بريء من هؤلاء إلّا أنّهم أظهروا الأمر كأنه شيء مقدس ويجب الالتزام به، وبني اسرائيل الذين اعتادوا على إيذاء الرسل، فكانوا يعبدون فرعون من دون الله سبحانه وتعالى، ويقدسونه حتّى جاء دين موسى عليه السلام الذي تمت محاربته بكل قوة قبل أن يهاجر من أرض الكفر إلى أرض الخير فاراً بدين الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى يحاسب البشر بمقدار معصيتهم، وكانت أول المعاصي التي تدخل النار، والتي لا تهاون بها على الإطلاق هي معصية الشرك بالله ﷻ، والسجود لغيره سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾ النساء: ٤٨

3. الاستهزاءُ بالله ﷻ، أو بدينهِ، أو رسولِه ﷺ:

قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُمۡ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلۡعَبُۚ قُلۡ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ





إِيمَـٰنِكُمْۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ التوبة: ٦٥ ـ ٦٦

والاستهزاء هو السُّخْريَّةُ، وهو من أعظم الاستهانةِ بالله ﷻ ودينه ورسولِه ﷺ، وأعظمِ الاحتقارِ والازدراءِ تعالَى اللهُ عَنْ ذلك عُلوَّاً كبيراً.

4. النفاقُ:

وهو أنْ يكونَ كافراً بقلبِه، ويظهرَ للناسِ أنه مسلمٌ إما بقولِه، أو بفعلِه، قال ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ النساء: ١٤٥، وهذا الصنفُ أعظم مما قَبْلَه؛ ولذلك كانَتْ عقوبةُ أصحابه أشَدَّ، فهمْ في الدركِ الأسفل من النار؛ وذلك لأن كُفْرَهم جامعٌ بين الكفر والخِداع، والاستهزاءِ بالله ﷻ وآياتِهِ ورسولِه ﷺ.

5. الوقوع في الذنوب الموبقات والاستمرار عليها دون التوبة منها:

وهي سبب لدخول النار، ومِن هذهِ الموبقات السِحر، والقتل، والزنا، والربا، وشُرب الخمر، والتولي يوم الزحف، والردّة بعدَ الإسلام، وإنكار أركان الإسلام وجُحودها كمن يجحد الصلاة ويُنكرها أو يُنكر الزكاة والصيام وغيره، ومِن هذهِ الذنوب أيضاً عُقوق الوالدين، وقطع الأرحام، وإيذاء الناس سواءً بالفعل أو بالقول، حتّى أذية الحيوان تُدخل المرءَ النار؛ فقد دخلت امرأة النار بسبب هرّةٍ حبستها فلم تدعها تأكل من حشاشِ الأرض حتّى ماتت كما أخبرنا بذلكَ نبينا مُحمّد ﷺ، وغير ذلك من الجرائم التي تُرتكب





بحقّ الإنسان والحيوان والخلق أجمعين؛ فهي جرائم ذات آثار اجتماعيّة ومُجتمعيّة بشكلٍ عام.

6.الربا:

وهي التي تداولها الناس في الآونة الأخيرة، وهي ما تدخلك النار وتجعل تعاملاتك غير شرعية، فلا يباركها الله ﷻ ولا تنجح على الإطلاق، وقد نادى الدين بضرورة ترك التعاملات الربوية؛ لأنّها تجعل الإنسان كأنه مخموراً ولا يستطيع أن يتخلص منها بأي حال من الأحوال، فمن تعمل بالربا فقد أذن بحرب من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ حيث قال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩، وقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٨، وقال ﷻ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٠

7. القتل العمد:

قد كان الدين صريحاً بما يتناول قضية القتل، فإن هدم الكعبة حجراً حجراً أهون عند الله ﷻ من قتل رجل مسلم، وفي ذلك أمر نادى به النبي ﷺ، فقد كان حريصاً على حياة المسلمين وغير المسلمين الذين لم يؤذوا النبي ﷺ أو دعوته بشيء، وكان دائماً





يطلب من أصحابه أن يكونوا طيبي القلب، وأن يتعاملوا مع الكافر المستسلم على أنه شخص ضعيف لا يستحق التنكيل به، وأن الله ﷻ هو القادر على هداية البشر وليس أحد سواه، ولربما هداه الله ﷻ فيما بعد، وتعامل الدين مع هدر الدم بالعقوبة الشديدة، فحتى في شرع الإنسان فإن القاتل يقتل ولو بعد حين، سواء بالثأر الذي شاع بين الناس أو حتى العقوبات القانونية التي نادت بضرورة الإعدام بحق من قتل نفساً بشرية عن سابق عمد وإصرار، وإن نظرت إلى حال القاتل لوجدت أنّه إنسان غير سوي بصفة عامة، وبحاجة لتأهيل نفسي أو اجتماعي أو معنوي، ويميل في غالب الأمر إلى الشراسة في كافة التعاملات، ومن قتل مومناً متعمداً فجزاءه جهنم خالداً فيه وذلك كما قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ النساء: ٩٣

8. التكذيب بآيات الله ﷻ وبالكتب وبالرسل وباليوم الآخر:

أولاً: التكذيب بآيات الله ﷻ:

قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة: ٣٩، وقال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ





﴿٤١﴾ ﴾ الأعراف: ٤٠ – ٤١، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ الأنعام: ٤٩

ثانياً: التكذيب بالكتب:

قال ﷻ: ﴿ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا ﴿٩٩﴾ مَّنۡ أَعۡرَضَ عَنۡهُ فَإِنَّهُۥ يَحۡمِلُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وِزۡرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِۖ وَسَآءَ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ حِمۡلٗا ﴿١٠١﴾ ﴾ طه: ٩٩ – ١٠١، وقال ﷻ: ﴿ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ غافر: ٧٠ – ٧٦

ثالثاً: التكذيب بالرسل:

أن خزنة النار يسألون الكفار عند ورودهم النار، قائلين: ﴿ قَالُوٓاْ أَوَلَمۡ تَكُ تَأۡتِيكُمۡ رُسُلُكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٥٠، جاء الجواب: ﴿ قَالُواْ بَلَىٰۚ قَالُواْ فَٱدۡعُواْۗ وَمَا دُعَٰٓؤُاْ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٥٠





فيكون الجواب أنهم استحقوا النار بسبب تكذيبهم المرسلين، وما جاؤوا به، قال ﷻ:

﴿قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩﴾ الملك: ٩، وقال ﷻ: ﴿وَقَوۡمَ نُوحٖ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغۡرَقۡنَٰهُمۡ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ لِلنَّاسِ ءَايَةٗۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا ٣٧﴾ الفرقان: ٣٧، وقال ﷻ: ﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ١٤﴾ ص: ١٤، وقال ﷻ: ﴿إِذۡ جَآءَتۡهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ قَالُواْ لَوۡ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ فَإِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ١٤﴾ فصلت: ١٤

رابعًا: التكذيب باليوم الآخر:

قال ﷻ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١﴾ الفرقان: ١١، وقال ﷻ: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ٤٧﴾ المدثر: ٤٢ – ٤٧، قال ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ٧ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ٨ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ٩ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ١٢﴾ المطففين: ٧ – ١٢

9. الردة:

قال ﷻ: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ البقرة: ٢١٧

10. التكذيب بالقدر وعدم الإيمان به:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم، كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم، ولو أنفقت جبل أحد ذهباً في سبيل الله، ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير ذلك، لدخلت النار"[1]

11. الانتحار:

قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

النساء: ٢٩ – ٣٠، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه[2] في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب

[1] مسند أحمد (35/ 465)، سنن ابن ماجه (1/ 29)، صحيح ابن حبان (2/ 505)، المعجم الكبير للطبراني (5/ 160)

[2] يتوجأ بها في بطنه: معناه يطعن



سما فقتل نفسه فهو يتحساه[1] في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً[2]، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم[3] خالداً مخلداً فيها أبداً"[4]

12. قذف المحصنات بالزنا:

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٢٣﴾ النور: ٢٣، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: "الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[5]

---

[1] ومن شرب سما فهو يتحساه: السم بضم السين وفتحها وكسرها ثلاث لغات أفصحهن الثالثة وجمعة سمام ومعنى يتحساه يشربه في تمهل ويتجرعه

[2] خالداً مخلداً فيها أبداً: المراد بالخلود والتأبيد المكوث الطويل أو الاستمرار الذي لا ينقطع ويكون ذلك في حق من استحل قتل نفسه.

[3] يتردى في نار جهنم: أي ينزل، أو أسقط نفسه وأما جهنم فهو اسم لنار الآخرة وهي عجمية لا تنصرف للعجمة والتعريف وقال آخرون هي عربية لم تصرف للتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعد قعرها.

[4] رواه البخاري (7/ 139)، رواه مسلم (1/ 103).

[5] رواه البخاري (8/ 175)، رواه مسلم (1/ 92).





النساء أكثر أهل النار

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال في خطبة الكسوف: "أُرِيت النار، فلم أرَ منظراً كاليوم أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء"[1]

وجّهَ رسول الله ﷺ النساء إلى الاستغفار والتّصَدُّق؛ بسبب كثرة الآثام التي يرتكبنها وبالأخصّ آثام اللسان، والتي تودِي بهنّ إلى النار، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "يا معشرَ النِّساءِ! تصدَّقْن وأَكْثِرْن الاستغفارَ، فإني رأيتُكنَّ أكثرَ أهلِ النارِ، فقالت امرأةٌ منهن، جَزْلَةٌ: وما لنا يا رسولَ اللهِ أكثرُ أهلِ النارِ، قال: تُكْثِرْنَ الَّلعْنَ، وتَكْفُرْنَ العشيرَ"[2]

صفات نساء أهل النار:

1. كُفر العشير:

بأن تُظهِرَ الزوج دوماً بمظهر المقصّر بحقها وحقّ بيتها، مهما أكرمها وأحسن لها، وربّما إن غضب يوماً ما من موقفٍ ما تقول له: ما رأيتُ منكَ خيراً قطُّ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "أُريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء يُكْفُرْنْ، قيل أيكفرن بالله، قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، ولو أحسنت إلى إحداهُنَّ الدهر ثم رأت منك شئياً قالت: ما رأيت منك خيراً قط"[3]

[1] رواه البخاري (7/ 31)، رواه مسلم (2/ 626).
[2] رواه مسلم (1/ 86).
[3] رواه البخاري (1/ 15).





2. كثرة اللعن:

فإن النساء يكثرن من اللعن والسب والشتم، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: ولِمَ ذلك يا رسول الله، قال: تكثرن اللعن وتكفرن العشير"[1]

3. التبرّج والسفور:

التبرج هو سر الشقاء وسبيل لدخول النار، ولقد نجح اليهود والغرب في نشر ثقافة العري في دول الإسلام، وملئوا بها وسائل الإعلام والفضائيات، وجعلوا من الممثلات والراقصات القدوة الحسنة لنساء المسلمين ليدخلن من ورائهن النار، وأن يظهرنّ مفاتن أجسامهن أمام الجميع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسمنة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[2]

4. إذا أعطين لم يشكرن وإذا ابتلين لم يصبرن:

لقد وصفهن النبي ﷺ بالفساق وأنهن من أهل النار، لأنهن لا يشكرن إذا أعطين، ولا يصبرن إذا ابتلين، فعن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الفُسَّاق هم أهل النار، قيل: يا رسول الله ومن الفُسَّاق، قال: النساء، قال رجل: يا

[1] رواه البخاري (2/ 120).
[2] رواه مسلم (3/ 1680).





رسول الله أولسن أمهاتنا، وأخواتنا، وأزواجنا؟ قال: بلى، ولكنهم إذا أعطين لم يشكرن، وإذا ابتلين لم يصبرن "[1]

وهناك أسباب أخرى لدخول النساء النار وهي كما ذكرها **القرطبي فقال**: "وإنما كان النساء أقل ساكني الجَنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا، لنقصان عقولهن أن تنفذ بصائرها إلى الأخرى، فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها، ولميلهن إلى الدنيا والتزين لها، ومع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الآخرة، لما فيهن من الهوى والميل لهن، فأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن، صارفات عنها لغيرهن، سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الأخرى، وأعمالها من المتقين."[2]

ومع ذلك ففيهن صالحات كثير، يقمن حدود الله ﷻ، ويلتزمن شريعته، ويطعن الله ﷻ ورسوله ﷺ، ويدخل منهن الجنة خلق كثير، وفيهن من يسبقن كثيراً من الرجال بإيمانهن وأعمالهن الصالحة.

نصائح للنساء من أجل اتّقاء النار:

1. التوبة والاستغفار عن كلّ ما ارتكبته سواء في حقّ ربّها ﷻ، أو زوجها، أو الناس.
2. تَذَكُّر حال أهل النار وكثرة النساء فيها؛ لأنّ ذلك يوقِظ الوازع عندكِ ويمنعك من ارتكاب الذنوب كي لا تكوني واحدةً منهنّ.
3. الاهتمام بالزوج والإحساس بالتعب الذي يتعبه من أجل راحتك وتوفير لقمة عيشك وسدّ حاجاتك، وشكره عليها بين الحين والآخر.

[1] مسند أحمد (24/ 291).
[2] التذكرة بأحوال الموتى وبأمور الآخرة للقرطبي (1/ 818).






4. محاولة الإقلال من الكلام؛ لتتجنّبي الوقوع في الغيبة والنميمة وكثرة الجدال.

5. الصبر على مساوئ زوجك وصفاته الذميمة، والنظر بالمقابل إلى محاسنه، والعلم بأنه لا يوجد إنسان خالٍ من العيوب، ذلك يساعدك في تحسين علاقتك به وربّما تَصْلُح حاله بسبب إحسانِك له وصبرِكِ عليه.





أمنيات أهل النار

الأمنية الأولى: الرجوع إلى الدنيا لعمل الصالحات:

إن أقصى أمنية يتمناها أهل النار هي الرجوع إلى الدنيا للتوبة وإصلاح الزاد والعمل، فعند دخولهم النار يعلو صراخهم، ويشتد عويلهم، ويدعون الله ﷻ آملين أن يخرجهم من النار، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ فاطر: ٣٧، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأعراف: ٥٣، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾



﴾ السجدة: ١٢ – ١٤





الأمنية الثانية: تمنّى الموت:

عندما يطلبون الرجوع إلى الدنيا، فيقابل هذا الطلب بالرفض وعدم القبول، ويقال لهم: ﴿ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨ ﴾ المؤمنون: ١٠٨، وهنا يدعون بالويل والثبور، ويبقون في دار الهوان ويأتيهم العذاب الأليم من كل مكان ولا يخفف عنهم فيستريحون، ولا يقضى عليهم فيموتون، قال ﷻ: ﴿ وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ١٧ ﴾ إبراهيم: ١٥ – ١٧، وقال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ ﴾ فاطر: ٣٦، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون"[1]

وهنا يتمنَّى أهل النار الموت، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ٧٤ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧٦ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ ﴾ الزخرف: ٧٤ – ٧٧، وعندما لا يجاب إلى طلبهم في القضاء عليهم ليموتوا، ينتقلوا إلى الأمنية الثالثة وهي طلب الفداء.

[1] رواه مسلم (1/ 172)، سنن ابن ماجه (2/ 1441).





الأمنية الثالثة: طلب الفداء:

عندما لا يجاب لأهل النار في طلبهم الرجوع إلى الدنيا، فإنهم يتمنون الموت لا يُستجاب لهم، وهنا يتمنون أن لو يقبل الله ﷻ الفداء، أنه يتمنَّى أن يفدي نفسه من عذاب النار بأحب وأقرب الناس إليه، ويتمنَّى أن يفدي نفسه بأبنائه وزوجته وأخيه وعشيرته بل بأهل الأرض جميعاً، قال ﷻ: ﴿ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ المعارج: ١١ – ١٦، إنه يتمنَّى أن يفدي نفسه بأعز الناس إليه، وقد كان في الدنيا يناضل عنهم، ويضحي بنفسه من أجلهم، لكنها النار التي تجعل كل إنسان يقول نفسي.. نفسي، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك، فيقول: أي رب خير منزل، فيقول: سل وتمنَّ، فيقول: يا رب ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردَّني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات، لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقول: يا ابن آدم كيف وجدت منزلك، فيقول: أي رب شر منزل، فيقول له: أتفتدي منه بقلاع الأرض ذهباً، فيقول: أي رب نعم، فيقول كذبت، قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيردُّ إلى النار"[1]

الأمنية الرابعة: تمنّي تخفيف العذاب:

عندما يوقن أهل النار أنه لا استجابة لما طلبوا من الرجوع إلى الدنيا، أو القضاء عليهم، أو قبول الفداء، فعندئذ يطلبون أن يخفف عنهم العذاب، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى

[1] مسند أحمد (20/ 402).





ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ غافر: ٤٩ ـ ٥٠

الأمنية الخامسة: يتمنون شربة ماء:

عندما يدخل أهل الجنَّة الجنَّة، ويدخل أهل النارِ النارَ، ينادي أهل النار على أهل الجنَّة، ويطلبون منهم شربة ماء؛ لتطفئ لهيب الظمأ الذي اجتمع مع لهيب النار، لكن الله عز وجل حرَّم عليهم هذا، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

﴾ الأعراف: ٥٠ ـ ٥١





خلـود أهـل الـنـار

قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٩ ﴾ البقرة: ٣٩،وقال ﷻ: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤ ﴾ النساء: ١٤، وقال ﷻ: ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدٗا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٣ ﴾ التوبة: ٦٣، وقال ﷻ: ﴿ فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٢٩ ﴾ النحل: ٢٩

فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "يدخل الله أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم"[1]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح[2]، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون[3] وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال: ويقال: يا أهل النار هل تعرفون هذا؟ قال فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم، هذا الموت، قال فيؤمر به فيذبح، قال: ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت " قال: ثم قرأ رسول

---

[1] رواه مسلم (4/ 2189)

[2] كبش أملح: الأملح قيل هو الأبيض الخالص قاله ابن الأعرابي وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر.

[3] فيشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم إلى المنادي.





الله ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ مريم: ٣٩، وأشار بيده إلى الدنيا"[1]

ولقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن عذاب الكفار لا ينقطع، كما أن نعيم أهل الجنة لا ينقطع، ودليل ذلك الكتاب والسنة، ويعتقد أهل السنة والجماعة أن النار مخلوقة أعدها الله سبحانه وتعالى لمن يستحقها من عباده، وأن الكفار والمشركين خالدون فيها أبداً، وأنها دار باقية لا تفنى ولا ينقطع عذابها.

وقال الإمام ابن بطة العكبري[2]: "وأما عذاب النار فدائم أبداً بدوام الله عز وجل، وأهلها فيها مخلدون خالدون"[3]

ويقرر ذلك **ابن عبد البر بقوله**: "قال أهل السنة: إن الجنة والنار مخلوقتان وأنهما لا تبيدان"[4]

ويؤكد ذلك أيضاً **أبو القاسم إسماعيل التيمي الأصبهاني** بقوله: "أهل السنة يعتقدون أن الجنة والنار خلقتا للبقاء ولا يفنيان أبداً"[5]

أخبر الله سبحانه وتعالى بأن أهل النار خالدون فيها خلوداً مؤبداً، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ ﴾ النساء: ١٦٨ – ١٦٩، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٤

[1] رواه البخاري (4/ 2188).
[2] هو الامام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري، الفقيه الحنبلي، المتوفى سنة 387 هـ.
[3] الموسوعة العقدية الدرر السنية (5/ 229).
[4] الموسوعة العقدية الدرر السنية (5/ 229).
[5] الموسوعة العقدية الدرر السنية (5/ 229).





ووصفهم بعدم الخروج من النار، قال ﷻ: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧ ﴾ البقرة: ١٦٧، وقال ﷻ: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧ ﴾ المائدة: ٣٧

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال خطاياهم فأماتتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة"[1]

يقول ابن القيم رحمه الله: "الذي يدل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه السلف أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن أهل النار لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم من عذابها، ولا يفتر عنهم وأنهم خالدون فيها"[2]

ويقول أيضاً رحمه الله: "الذي دل عليه القرآن أن الكفار خالدون في النار أبداً، وأنهم غير خارجين منها وهذا كله مما لا نزاع فيه بين الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأئمة المسلمين"[3]

[1] رواه مسلم (1/ 172).
[2] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص 364.
[3] حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن القيم الجوزية ص 363.





دعاء ومناجاة

الحمد لله الذي هتف في أسماع العالمين ألسنُ أدلته، شاهدةَ أنه الله ﷻ الذي لا إله إلا هو، الذي لا عدلَ له معادل، ولا مثلَ له مماثل، ولا شريك له مُظاهر، ولا ولدَ له ولا والد، ولم يكن له صاحبة ولا كفواً أحد، وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة، والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الأعزة، وخشعت لمهابة سطوته ذَوو المهابة، وأذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعاً وكرهاً.

الحمد لله الذي أنزل القرآن بعلمه، وأنشأ خلق الإنسان من تراب بيده، ثم كونه بكلمته، واصطفى رسوله إبراهيم عليه السلام بخُلّته، ونادى كليمه موسى عليه السلام فقربه نجياً، وكلمه تكليماً، وأمر نبيه نوحاً عليه السلام بصنعة الفلك على عينه، وأخبرنا أن أنثى لا تحمل ولا تضع إلا بعلمه، وأشهد أن لا إله إلا الله إلهاً واحداً، فرداً صمداً، قاهراً قادراً، رؤوفاً رحيماً، لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، ولا شريكاً له في ملكه، العادل في قضائه، الحكيم في فعاله، القائم بين خلقه بالقسط، الممتن على المؤمنين بفضله، بذل لهم الإحسان، وزين في قلوبهم الإيمان، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان.

اللهم تمَّ نورك فهديت فلك الحمد، عظم حلمك فعفوت فلك الحمد، بسطت يدك فأعطيت فلك الحمد.

ربَّنا: وجهك أكرم الوجوه، وجاهك أعظم الجاه، وعطيتك أفضل العطية وأهناها، تطاع ربَّنا فتشكر، وتُعصى ربَّنا فتغفر، وتجيب المضطر، وتكشف الضر، وتَشفي السُقم، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة، ولا يجزي بآلائك أحد، ولا يبلغ مدحتَك قولُ قائل.





يا مَن أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لا يؤاخذ بالجريرة، ولا يهتك الستر، يا حَسَنَ التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا صاحب كل نجوى، يا منتهى كل شكوى، يا كريم الصَفح، يا عظيم المنّ، يا مبتدئ النعم قبل استحقاقها، يا ربنا، ويا غاية رغبتنا أسألك يا الله ألا تَشوي خلقي بالنار.

اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك، ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، ونشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى، ونَحْفِد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك؛ إن عذابك الجِدَّ بالكفار مُلْحِق.

اللهمّ إنك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير، المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنبه، أسألك مسألة المسكين، وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته، وفاضت لك عيناه، وذل جسده، ورغم لك أنفه، يا الله يا أرحم الراحمين، يا صاحبي عند شدتي، يا مؤنسي في وحدتي، يا حافظي في نعمتي، يا وليي في نفسي، يا كاشف كربتي، يا مستمعَ دعوتي، يا راحمَ عبرتي، يا مقيلَ عثرتي، يا إلهي بالتحقيق، يا ركني الوثيق، يا مولاي الشفيق، يا رب البيت العتيق، يا فارج الهم، وكاشفَ الغم، ويا منزل القطر، ويا مجيبَ دعوة المضطرين، يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يا كاشفَ كلِّ ضرٍ وبلية، ويا عالم كُلِّ خَفِيّة، يا أرحم الراحمين.
اللهم إني أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض، أن تجعلني في حرزك وحفظك وجوارك وتحت كنفك.



سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض حكمه، سبحان الذي في القبر قضاؤه، سبحان الذي في البحر سبيله، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في القيامة عدله، سبحان الذي رفع السماء، سبحان من بسط الأرض، سبحان الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه.

يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين، يا من ليس معه ربٌّ يُدعى، ويا من ليس فوقه خالق يُخشى، ويا من ليس له وزير يُؤتى، ولا حاجب يُرشى، يا من لا يزداد على كثرة السؤال إلا جوداً وكرماً، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً، يا من لا يشغله شأن عن شأن، ولا سمع عن سمع، ولا تشتبه عليه الأصوات، يا من لا تُغلِّطه المسائل، ولا تختلف عليه اللغات، يا من لا يُبْرمه إلحاحُ الملحين، ولا تضجره مسألة السائلين، أذقنا بَرْدَ عفوك وحلاوة مناجاتك.

يا حبيب التائبين، ويا سرور العابدين، ويا أنيس المتفردين، ويا حرزَ اللاجئين، ويا ظهير المنقطعين، يا من أذاق قلوب العابدين لذةَ الحمد، وحلاوةَ الانقطاع إليه، يا من يقبل من تاب، ويعفو عمن أناب، يا من يتأنى على الخطائين، ويحلم عن الجاهلين، يا من لا يضيع مطيعاً، ولا ينسى صفياً، يا من سمح بالنوال، ويا من جاد بالإفضال، يا ذا الذي استدرك بالتوبة ذنوبنا، وكشف بالرحمة غمومنا، وصفح عن جُرمنا بعد جهلنا، وأحسن إلينا بعد إساءتنا.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان من بدء الحياة حتى يوم القيامة في كل وقت وكل حين

آمين ... آمين ... آمين





الخاتمة

الحمد لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في تقديم هذا الكتاب، وها هي القطرات الأخيرة في مشوار هذا الكتاب، وقد كان البحث يتكلم عن **النار وجحيمها**، وقد بذلنا كل الجهد والبذل لكي يخرج هذا الكتاب في هذا الشكل.

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن تكون رحلة ممتعة وشيقة، وكذلك نرجو أن تكون قد أرتقت بدرجات العقل والفكر، حيث لم يكن هذا الجهد بالجهد اليسير، ونحن لا ندعى الكمال فإن الكمال لله عز وجل فقط، ونحن قد قدمنا كل الجهد لهذا الكتاب، فإن وفقنا فمن الله سبحانه وتعالى وإن أخفقنا فمن أنفسنا، وكفانا نحن شرف المحاولة، وأخيراً نرجو أن يكون هذا الكتاب قد نال إعجابكم.

وصل اللهم وسلم وبارك تسليماً كثيراً على معلمنا الأول وحبيبنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم





الفهرس





